

(١٩٢٤ -) صاحبة « حديقة لورد » والقادمة من لبنان ، ومترجمة توفيق (١٨٩٣ - ١٩٦٥) ناظمة ديوان « انوار منيرة » والمولودة في بوسر سعيد ، وجان أرفش (١٩٠٢ - ١٩٦١) ، وثبلي زنايري ، وسيلين أكيلوس .
- وثلاثته من أصل لبناني نظم الشعر في الفرنسية -
ثم الجيل الجديد من شاعرات الشباب تقدمهن اليوم فلوري عبد الملك ، وعزيرة كانسو .. وغير هؤلاء من العربيات .. وغيرهن ممن الشاعرات السكندريات الاوربيات .. والراحلات والقادمات .. والمقلدات والمجددات .

وهذا الحديث مقصور على أحدهن - الشاعرة الوجدانية المعاصرة فلوري عبد الملك صاحبة ديوان : « روح هائلة » (٣) - والتي عرفتها محافل الاسكندرية وخارجها في السنوات العشر الماضية ، وأطلع الكثيرون على شعرها في الصحف ، أو استمعوا اليه في الاذاعة ، وشهدتها الجموع الحاشدة وهي تلقي قصائدها في المنتديات الادبية ، ومهرجانات الشعر العربي في البلدان العربية ..

ومن ثمين ثريين فائقين - أحدهما خاص محدود ، والآخر عام لا محدود - كانت شاعرتنا تستمد ملهماتها واللوان صورها ومثارات وجدانها .. وان كانت صورا مصغرة عن ذاتيتها ، وممثلة لشخصيتها فسي صدق وصراحة ..

كان الأول : عالمها الخاص .. دنياها المسورة .. حياتها البتية .. الحيز المحدود السدي احتواها طفلة وصبة لم زوجة وأم ، حصن الانسى الأمانة الواحدة تحميها جذراته من أنواء الحياة العاتية ، وعناء الكدح وملاطمة .. وفي هذا الجو الربيعي الصافي الذي لسم يخل - سنة الحياة - من بعض الفيوم السوداء ، كانت شاعرنا تأنس إلى أزهار حديثها ، وذخاير مكتبتها ، وإلى معزفها ولوحاتها .. وينطلق خيالها وراء الجدار إلى دنيا الناس .. وتتشد « حلم الفد » الحلم بالئن الذي به تحقق ذاتها ، وتصور بحياتها وحياة من حولها . الفن الذي يجعل الوجود ويخفف من مشاق الحياة ..

حلمي هو الآتي البعيد موابلي عيسر السنين بأجل الانقسام بشمو .. وأحيا استلني من شموه دفئا يشع ولما يبقني الناس نبضاته الهللى تصلق متبعسا بجحاني شوقي السى اعلاي !
وهذه الاحلام التي تلمح إلى تحقيقها وتقدها إلى العالم :

(١) تحدثنا في اجمال عن عدد ممن شعراء الاسكندرية وشاعرتها من شتى عصورها في كتاب « اعلام من الاسكندرية » - نوفمبر ١٩٦٩ -
(٢) الاجرام شعرة المقطوعات القصيرة الوجدانية والقصصية والرائية - الذي ساد شعراء الاسكندرية في عصرها الهيلينستي . (٣) ديوان « روح هائلة » فلوري عبد الملك - صدر عن دار المعارف بالاسكندرية في نوفمبر ١٩٦٩ - ويشتمل على سبعين قصيدة : (- خواطر) ومن وهي الاسرة ، ومن وهي الطبيعة ، ومن وهي القصيدة ، ومن وهي



فلوري عبد الملك

الشاعرة فلوري عبد الملك

بقلم نقولا يوسف

لم نزل حديقة الشعر زاهرة على شاطئ الاسكندرية منذ ثلاثة وعشرين قرنا نبت من حبة لآخرى اللوان القصيد والازجال والاناشيد .. ويتمدها جبل بعسد جبل من الشعراء والشاعرات (١) . فاذا عبرت سريعا اغوار الزمان ، مشد عهد مدرسة الشعر السكندرية « الهيلينستية » وشعراء « الاجرام » (٢) في القرن الرابع قبل الميلاد ، وادركت شروق العصر العربي منذ القرن السابع الميلادي ، شهدت باقات من غرس شعراء العربية في مختلف العصور واللوان والمطور ، معبرة تارة عن التصوف والزهد والايمان ، وتارة عن الدنيويات وصور الطبيعة والوجدان .. بينما تلمع بين الحين والحين وسط شوايح الشعراء ، زهرة « شاعرة » ولدت على هذا الشاطئ أو نقلت اليه نبتتها من قطر عربي شقيق ، لتنمو في ترابه الزعفراني ، وتزهر على جوه البحري ، وتشر حولها شعرا فيه من نسيمات البحر وصخب الموج ، وفيه من خواص ذلك المكان الحي المتجدد .. التقلب .. الساحر ، البوكة التي انصهرت فيها الحضارات والثقافات والسلالات ..

وها هنا شبت الشاعرة نقيبة الصورية (١١١١ - ١١٧٣ م) والمولودة في دمشق ، ووردة البازجي (١٨٢٨

تجها ، ومن الشؤون المنزلية التي تؤهل الفتاة الحياة الزوجية الراضية .. وقبعت في بيتها تترس بالشعر والموسيقى والتصوير التي جانب « التدبير المنزلي » ، وتحلم باستكمال تعليمها الجامعي - الحلم الذي حققته منذ عهد قريب - وظل طيرنا الجميل يضع سنوات بتثنى في قصصه الذهبية بالألحان وينفث بالاحلام قبل ان ينطلق من وراء الجدار الى الفضاء الرحب :

وحين يرف عيسر الاماني
يعلق بي ويشق الفضاء
اهم ، كبير الربا ، من مكاني
فتصدني شامخات البناء
وتدعى الجراح
فأطوي الجناح
وتجول روحي وراء الجدار !
وحين يشقنق فجر الامل
ويرشفت الليل في لحظة
ويصر قلبي الرجاء النمل
فيشدو ويرفسي من تشوي
بعد انطلاقي
فيغدو اتحالي

آيتنا ، وشعرا وراء الجدار ! (٧)

وتبدأ صفحة جديدة من حياة شاعرنا البيتية ، وتري فيها صورا جديدة تثير شاعريتها ، حين تنزوح عام ١٩٥٠ من ابن عمها الطبيب الادب دكتور شكري عبد الملك ، وحين تفجع ولدين وبنتين ، ويستأثر الأطفال برعايتها ومعلمتها ، ويبدون لها فصول حياة تحرك وجدانها ، وتلمع حياتهم المالكية شعرا عدبا - شعرا الاسوطة العظيمة الرؤوم - و « من وحي الاسرة » الشطر الساطع الملهم بديوانها تنبع على سبع ترانيم انسدتها في اطفالها ، تحمل هذه العناوين : « بنام كلالك » .. « طفلي المريض » .. « ماما » .. « يا صغيري » .. « كلام الصغير الحبيب » .. « في العالم البريء » .. « في الطريق - الى الغد » :

وحين تقول لي « ماما »
لاحتاسي .. لآلئتي
وتبدو لي كقشر
وحين تقص لي امرا
واضح السند والتجوي
رويت حديثك البائس
فلم اهتم سوى حتمي

والحق لم يستأثر اطفالها بقلبي كله ، فقد كان لشريك حياتها حظا وافرا من ترانيم هذا القلب السخي : « رقيب رحلتي » .. « انيس الحياة » .. « اذكر » .. « في ضوء القمر » :

يا للحياة كم تجود ونفى
وانت قريب يا رفيق رحلتي !
وأما - الى ابي الحبيبة » .. « شكرا يا امام » :
و قد لمجت حياتي غير اني

هي في كتاب اسم اشعارا بهسا
هي في رسوم ابدعتها ورشني
هي شدو اوتار يداهب سمسمي
وبتيلقي الحق الخيال السامي
اسمل بداهب يلقيني ونامسي
هل يا ترى نسخو به ايامي !!
لقد ولدت الشاعر فلوري عبد الملك بمدينة المنصورة على شاطئ النيل شمالي الدلتا بالأقاليم المصري ، بلدة حسنة ظلالا اهتم عددا من ابناءها الابداء (٤) .. وهناك امضت طفولتها وشطرا من صباه بين اسرة شرقية ميسورة توارثت تقاليدها الخلقية وعاداتها النقية - كان والدها طبيبا فاضلا تستهويه الفنون والمطالعات ، وسمى ابنته : « فلوري » من صفات الزهر ونضرتة ، كما كانت امها تعارس الموسيقى في بيتها - فحببا الى طفلتهما الفن والقرادة .. وما بلغت الرابعة عشرة حطسى كانت تعالج الشعر وتنظم الزجل .. اما مستط راسها « المنصورة » فقد ترك في نفسها انطباعات جمالية لم تنسها . وراىنا في ديوانها بابا سمته : « من وحي المنصورة » - تخيرت فيه اربع اغنيات من ارق شعر الوصف والحنين ، جعلت لها هذه العناوين : « في الطريق للمنصورة » و « حديث النهر » و « بيتنا المهجور في المنصورة » و « للمنصورة جمال ومجد » (٥)

لي ذكريات عشتها بين السلاسل طوبتها

عيسر السنين .. وصحتها

لي فيك من عهد الصبا - احلام !

اشواق لو احيا السنين ، بظلال منقذ الامين

والنهر يطار بالحنين

ويغيب من صفاته الامام ..

واذا ما زارت مسقط الرأس يصد طوال لاعوام ،

ومرت ببيتها المهجور ، هاجتها الذكريات :

اهلو له في غيبتني حتى اتود بلفتي

الفاء لاح بلمة

ونعش في حجراته الاعوام !!

ولم تلبث الصبية ان ودعت بلدتها لتنطوف مع ابيها الطبيب لتنتقل بين شمالي مصر وجنوبها .. وفي احدى مدن الصعيد يلحقها بمدرسة للرهابيات تتلقى بها خلال ثلاث سنوات مبادئ العربية والفرنسية ، وتتعرف الى آدابها .. ولما ان انتقل الى بلدة اخرى ، رأى ان يوفر على ابنته بدل المدارس فادخلها بالتقس الداخلي بكلية للبنات في القاهرة حيث اتمت دراستها الثانوية وحازت « الشهادة التوجيهية » متفوقة دائما في فرعها المدرسية .. وشاءت ان تواصل دراستها في الجامعة ، وشاء والدها ان تستزبد في البيت من ثقافتها الفنية التي

حواء : ومن وحي الظروف الوطنية - (٤) من مواليد المنصورة الشعراء : علي محمود طه ، ومحمد عبد الفتى حسن ، وعبد الرحمن سديقي ، ومن الشاعرات : جميلة الغلابي ، وفلوري عبد الملك . ومن نشاوا بها : صالح جودت ، ومحمد الهجري ، وكامل الشناوي وغيرهم .. (٥) ص ١٢٧ - ١٢٩ ديوان « روح هالسة » (٦) و (٧) الجدار ص ١٩ - ٢١ (٧) « كلام الصغير الحبيب » ص ٦٥ - (٨)

على عهدي صغيرتك الودود
أناك الى سماع حديث أبي
ترب عليه اخلاص المسجد

ووالدها - « طال رحيلك يا أبي » .. « أحن اليك »
.. « الذكرى الثالثة لوالدي الحبيب » :

والفوس في الذكرى وإطراف الرؤى
صحبت حياتي منذ أول خطوة
حين انتشيتا بالحنان وعطفه
ومذاق حلو العيش وقت طلوئي .

وشقيقتها الطبيب الذي نمي إليها في شرح الشباب
- ها هي تناجيه ، مؤمنة بخلود الروح :

من مرت - يا من كنت لي روحا شقيق
أرجو بقاء ؟

فعلسى .. وفابت بسمة الوجه الشفيق
وجبا عيابه ..

لا تسأليني من أنا - سري العميق
عمري طواه

اختاره لو أدركت ما الخلد العريق
أو ما مداه

شأن ما بين العجى أرضي الرقيق
وسما الإله ! (أ)

حتى إذا ماس شيب أطفالها ، ودخلوا المدارس ،
وأحسنت شاعرنا بفحة من الوقت وشيء من الراحة ،
حملت حقيبة كتبها ، والتحقّت عام ١٩٦٥ طالبة بكلية
الآداب - قسم الفلسفة بجامعة الإسكندرية - قالت « أنا
الفلسفة موسيقى العقل » كما أن الشعر موسيقى الروح ،
والألوان موسيقى العين ! .. وأضحت أربع سنوات تحضر
المحاضرات ، وتستذكر المؤلفات ، وتدخل الامتحانات ،
حتى فازت بأجازة « ليسانس » الفلسفة والاجتماع في
يونيه ١٩٦٦ - وشرعت تعمد رسالة فلسفية لإجازة
« الماجستير » وما يليها ..

وهي في انطلاقها من برجها المأجى إلى العالم الأكبر ،
راحت تنشد قصائدها أمام الجماهير العاشدة في محافل
الادب ومهرجانات الشعر المنعقدة قسي شتى البلدان .
واستمع الناس إلى قصيدتها « نداء السلام » في مهرجان
الشعر الخامس بالإسكندرية عام ١٩٦٣ وإلى أميتها
القومية : « غدا لنقتي » في مهرجان الشعر السابع بفرز
في مارس ١٩٦٦ وفي اجتماع أدباء « للتصويرة » في العام
نفسه .. وإلى منظومتها : « مشاعر قلب فسي الربيع
الحزين » بمهرجان الشعر الثامن بالقاهرة (مارس ١٩٦٨)
.. كما شاركت بقصيدتها : « من أجل فلسطين » فسي
الكتاب الذي أصغره شعراء الإسكندرية بعنوان :
« فلسطين عربية » عام ١٩٦٥ .. وفي مجموعتهم :
« ديوان الإسكندرية » عام ١٩٦٦ .. وأخذت تنشر
شعرها في الصحف والمجلات العربية .. ثم جمعت

من وهي الاسرة عشرون قصيدة (٩) ثورة نفس في ٦ (١٠) ممن وحى
الغروب الوطنية في ١٧١ - ١٩٥ .

سبعين قصيدة مختارة من شعرها ، وطبعتها في خريف
١٩٦٩ مزينة برسوم من يرشتها ، قسي ديوانها : « روح
هائمة » هي روحها الطيبة النائرة وقد طفقت تهيم فسي
قضاء الله لتدركه !

وهي أيضا تتخطى حدود بلادها ، وتهيم في أقطار
الأرض ، مستطمة أزمات الشعوب ، وتخبئها بين
الكلمات والنقائص ، وتطوف بيلسدان لبنان واليوثان
وقبرص وفرنسا والمانيا وإيطاليا .. وغيرها .. السى
جانب جولائها في المدن والقرى المصرية ممن غرة إلى
أسوان ..

وانها في خروجها من قصصها الذهبي ، أشبه بالطير
الآليف ساعة ينطلق من حيزه الضيق إلى رحابة الفضاء ،
فيواجه غرائز الغاب ، ومصارعة الخير والشر فتتملكه
الحيرة والقلق :

تهامس بالمش طير ولوع
وطير شدا .

وبين ضلوعي أصبغت شعوع
لحبي يهدأ

وطاف بالظن نداء ودع
وذاب الصدى

تراني أنوه وحولي الجموع
والفسي سدى !!

وتتحول الهيمات إلى صرخات نائرة تتناوح مع
الرياح بين النسي والأل :

أود لو يكبت من جدة الضمان
أود لو سكنت لهمسد الحنان

فغمضي وغمضي إرادة الزمان
أود لو سغرت من فسوة الحياة

أود لو زعمت ولدت بالصلابة
سغربني ونسكي تراعيها النجاة ؟

أود لو أمشي طليقة الجناح
أود لو أموت نخبة الجراح

فهيشتي كموتي في قبضة الريح ! !

لقد أبرحت حواء عشها الدافئ طواعية ولم تغلق
أذنيها عن نداءه ، ولم تحمل في جعبتها غير مثالياتها
وأحلامها وفنونها .. فاحتولها خارجة العاصفة ،
والدوامة خرجت لتضطمد بالعالم المتعوج المضطرب ،
عالم عصرها الحديث ، بخصائصه ورواسبه ، وصراعاته
ومآسيه .. ووسط التيار المتحرك الجارف يترأى لها
سراب عشها من بعد :

فتركت عشى والهمسوم تقيسني وحملت جرح النفس في الألال
عودني إلى عشى الحبيب ورددي إلى القاسي فمن أسى ترخالي
وادور فسي دوامة من حيرتي وبثو فكري من جوى الجبال !
« ويحي أنا حواء !! » - حتى العودة تاباها عليها
الريح .. لقد خلقت للجهد والتضحية والمقاومة . ولات
مناص من قبضة عصرها الأهرج فهو يدور بها ويدفعها
معها :

وأنا أجاهد كي أعود لشاطئي والريح تابس عودني لربوعي !

ولى شراعى عبر لىح احمق لىصارح التيسار دون رجوع
ويحي ! خلقت لى افاىى مةة يشفى بها لو قسمت لىجوع !!
ولا تملك شاعرنا غير « صيحة » ترسلها : « الى
كل من يملك القدرة على تخفيف آلام البشرية .. » :
لكن عادلين - تنصب التاترين .. من اذى الجائرين
يا رجال الدنيا الطافلين !
فتسبح الرجاى - شق قلب الفناء - واهل السماء
صرخة ... من مهاوى الشقاء !
وهناك الانى - وجراح الستين - بشر متعبون
لا رفيق لهم فى الشجون !!
وترسل حواء ، الأم ، الشاعرة ، همسا حائرا وأملا
شريدا لأخوتها الناس :

همس السلام : تفاعموا بالحب يا رسل الوجود
يا قادة الاوطان رفقا بالتعوب .. وما تريد !
انى اطالعكم بالا تشعلوا عودا يهود ..
لا تتركوا الشرر الاكول يفر من راي عنيذ
ليشتت الشمل الليف ويقتل النغم السعيد
ودعوا الرضيع لاه يخطى بما يخطى الوليد
لا تهرعوا حضنتا .. والدفعه .. والامل الوحيد !
وفي عيد الميلاد ، عيد السلام والمحبة ، تسبح
اجراس السلام « ترنمت والكون يبدو نائما ، والجو لاح
هالما .. سمعتها كأنها من السماء .. » :

ما اجمل السلام يطفو مزهرا
والحب قد عم الورى
والامن بيتنا سرى ..
تري بسود السلم ارضا .. ترى ؟
وتدور الايام ويعود الربيع الى « دنيا تشكلكا النوايا
الفائرة ، وتقودها روح البغاة السافرة .. » واشهد
اعدا الحياة وقدموا قلب السلام الى الشيرف البارزة :
وعدالة مطرودة عن عرشها
لو كان عالمنا اصاخ الى الهدى والحب روى النفس المتناحرة
ما ناه صوت الحق عن افق الورى بل رف خلافا بهمس منابره !
وهذي فلسطين الشهيدة :

عاش السبع بها واسرى احمس وحنت اعلمها على الصليان
واصاخ وادبها وشم جبالها لهداية الانجيل والقران
ونواصر الزيتون فوق حصارها رمز السلام .. بهيمت الاديان
عصفت بها سود الريح فشمت اجوامها بالشر والادان
لقد قتلوا السلام فسى ارض السلام .. وفرضوا
الحدود ، وفرقوا شمل الحمى ، ولجا الاهلون الى القفار
.. ولكن « وغدا يبوء البني بالخلدان .. »

وهي فى مهرجان الشعر قسى غزة (مارس ١٩٦٦)
تروي قصة ام ناه منها ابنها فى هول النكة سنة ١٩٤٨
فاحتجزته الحدود المزعومة ، وتوجه كلمتها « الى الحزمير
المالى الذى اغمض عينيه عن وطن يستباح ، واسر يتفرق
افرادها فى دروب الضياع » - ومما تقبول الام قسى
قصتها الدامية : - (١)

فى زحمة الحشد الحزن فلقته والليل جهم .. والدروب خفايا
وتداعت تجري القنول جزومة لم يبق فى عرض الطريق سوايا
ازنو ولغة خاطري قد ملئت شبحا لطفل ناشد لثيابا

مفت الستون بالباسات لقليلة والحزن يذوى نفرسى وقوايا
او لتتقي تلك الترامواى بالحبى ونسبا دعائمه دم وضحايا ؟
وتقطع البلد الابسى وشمله مرقا نقرها الرباح .. بقايا
وعلى الحدود فسواد ام غدارع ووراءها اربسن يستدر اساسا
ثم يلوح الامل باسمها ويبرش الام بقرب العودة للبيت
الحبيب :

وبعد من خلف القيوب وشجوها ولسمي لحسن امومتى وهديا
ويقتل السليم الحنون ديارنا وهناك اشو فسى ربوع صبايا
فتحن هنا نحتفي بيمول شاعرة عربية موهوبة ..
كانت ولادتها الادبية فى سجل الشعر خلال الستينيات ،
وفىها ترعرعت وتفتحت اكمامها ، وان كانت قد ولدت من
قبل وقبيلاتها معها ...

ولم تزل الشاعرة « فلورى عبد الملك » فسى ربيع
حياتها ، ونفرة شبابها ، لم تتخط بعد المنتصف من رحلة
العمر ، والطريق امامها ممتد الى المستقبل .. والى
متاهات العصر الحديث .. ومجاهل التجارب .. وكانت
قفزتها الاولى فى الستينيات السالفة ، وبدأت الثانية مع
مطلع السبعينيات . وما يرح الطائر الالفيل محلقا فوق
ارض التعاقب بحثا عن الحلم والمثل دون ان يفلق باب
عشه وراهه ..

وما كان المستمع الى هذه التراجم الرقيقة ليجعل
انها صادرة عن قلب انثوي يكتنز طبيعة حواء ولطف
مشاعرها . بها حنان الامومة ، والحب على الاسرة
والطولة ، وحب الخيال فى مختلف صورته الحية والثابتة
.. وكراهية العنف والحرب والمدوان ، والاشادة بالسلم
والاخاء وحقوق الانسان ، والمطعم على القمام والمرض
من انسان وجوان .. والتمسك بالاخلاقيات والمسئل
والايمان .

وفي اسلوبها الشعري لا تشذ عن طبيعة الانثى فى
رقتها ودقتها فجاء سائح المنى سائح العبارة ، لا يحاكي
الرجل فى عصفه وجلبته .. وهو لا يرتبط باهل القديم
او اهل الحديث . وان كان قد ارضى هؤلاء واوذلك ..
لا تكلف ها هنا ولا تزييف ، ولا تعقيد ولا ابهام ، ولا
شطحات فى الفموس والادوام ..

كذلك ارسدت جل القلوب فلسفتها البشيرة بالاسلم
ففى ايضا مليئة بصور الجمال الممتونة والمادية .. وليست
هى للمستمتعين الخاملين بل للعاملين المتأففين ، ولاهل
الخلق القوى والقلب النفسى الصابرين المؤمنين بعدالة
السماء .. الخالدين بعد فناء الجسد فى دنيا البقاء :

كسم تعجبى قوم	هزعم زيف الفناء
فى حياة خادمتهم	يبريق وريسا
حين تلتوا اتيه قد	فلسوها فى ذكاه
بظفون النفس كرى	ترسوي كيف تشاء
قلت مالا يا رفاقي	ان مسعاه هراء
ما حياة الارضى الا	رحلة تطوي الهباء
تم ترسو بعد جهد	عند ميناء البقاء ..

الاسكندرية

تقولا يوسف

سجون الوجود

الأرض التي نمشي عليها
أصبحت غارية
بات العربي لا يخلنا
مثل الكلمة الصافية
لو الحرف فيها سيف أو مطرقة
لو تقفز العين من الحجاج
لو زلزلت الأرض أو مادت بنا
أصبحت الأرض غارية
الزهر .. كانت أمي به تعنى
تبيست عروقه ضنى
الكرم كنت انفل فيه رؤى
صار اصغر ..

كل حبة منه جلد زمه الجفاف
كل شيء في دربنا جفاف
كل شيء في دربنا بباب
أمي كلامها حلو الكلام
في قبر أمي

الضوء حنون في الرخام
على قبرها أعمدة قلصها الزمان
ضحكتنا من يد النحات
من يد الفنان الذي يصنع
لم يخلد الفكر ..

لا الحجر .. لا الصخر .. لا الفرقد
ما يصنع ؟ لن يرفع ؟

يصنع ، يرسم ، يثحت ، يتحدى الزمان
يهرب من السجون الرهيبة
الى انعدام الوجود

يبعث عن رؤى
أعظم ما في الوجود الفكر
وفوق الفكر
حيث لا مكان ولا زمن
أعظم ما في الوجود الظود
ثم يعود

تعود الأنامل للودود
تنهشها ، تمصها حتى الفناء
تلايف العقل والحس والرؤى
كلها تنحل ، كانها بنت الرؤى
الحلم كبير .. صغير

أريسا ملحس



ما منى الفنا وجه امي
 اسرع .. اصرخ .. لقيتها ، لقيتها
 تشدني ، اشدها
 اسالها ، لا تجيب
 صوتها يلتوي صمتا
 خارج السجون
 في قساعات وجهها الشحوب
 ضاعت معاني الحياة
 عيبتها كبيرة .. كانت بالامس صغيرة
 ليتني المدي
 انمى الى اعماق الارض
 خارج الارض
 اتلوى في اعماق الفضاء
 خارج الفضاء
 ثم اعود كما كنت في عمر الصبا
 عشرين .. عشرين الى الورا
 كل عام يدفنه عام
 بلا لون ، ولا نكهة للحياة
 كانت امي في الحديقة
 تحب النمل والنحل واشجارا متيقة
 نجها .. كم مرة سالتها :
 لم هذه الاشجار العتيقة
 هذا الوجه كأنه التاريخ ؟
 تسد لنا الدرب من هنا
 تسد لنا مجرى المياه والهوا
 « هي الارض نجها
 هي حبة العنب بيتنا
 نعشب ارضنا من وحوش الفلا
 على ارضنا نسجد
 نعفر الجباه نرقد
 ذرة التراب ضمتنا بها
 حتى الهلاك
 ندافع عنها ، نبعد حتى الموات
 غدا ، يدوس الخير من ارضنا
 متوحش القدمين »
 ما فهمت في ذلك الزمان
 وبعد عشرين عاما
 اعود الى الحديقة
 راكعة ، انقرى الشجر
 فاعلو واعلو معها حتى القمر

اتسلق عليها ، افهمها
 رائحة العطر فيها ما اندثر
 رائحة التراب .. وراء عروق الدوالي
 كهوف النمل .. عشيرتي .. اهلي
 باب داري
 ودعت امي من باب داري
 من سجن الى سجن
 كل ما في الارض
 من بقايا الارض للارض
 كانت هنا ، تنكش الزرع
 هناك كانت تقطف الورود
 والياسمين والبلسمان والمسك
 يبيض مثل صني
 تسقط ندفا ندفا
 كل شيء يسقط ندفا
 كأنه الامس الذي ولى
 قمام يسعى
 صوت امي الحنون
 وصوتي كذات البو في الصحارى
 لا اراي شيئا ، لا احس
 في رهبة القنبا مع الخالق الاعلى
 مع الشيء واللاشيء
 ارى في يدي ، اسمع بالآخرى
 بارد قبرها ، بارد وجهها
 كقطعة تلج بلا عروق
 دفء الدم غريب
 ان وقف القلب
 عاد الدم لتجا
 عاد الدم الاخضر ابيض
 والجسم عاد ترابا اريد
 الثلج والتراب
 يعود الصانع والنحات الى بياب
 يعود الى جفاف
 دربنا جفاف
 دربنا بياب
 دربنا الارض هذي
 غدا دربنا فوق الفضاء
 حيث لا زمان ولا مكان



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

المحاضر في كلية الآداب بالجامعة الأردنية
ورئيس تحرير مجلة «رسالة المسلم»

الإخلاص الفاضلة :

ان فيما يحدثنا به التاريخ مواضع ، لو اعتبرنا بها لتجسنا الكثير من المعثرات ولتخطينا الكثير من الزايق دون ان تقع بها . وهذا التاريخ - واعني تاريخنا العربي - يحدثنا بالاقوال الماثورة ، التي قالها الاعلام من اسلافنا الغابرين ، فكان لها عند من سمعوها بالغ الاثر .

وان من هذا الذي يتخذ شاهدا على ذلك ، ما كتبه « عمر بن الخطاب » لأمير الجيش في القادسية « سعد بن أبي وقاص » ، حين طلب منه المدد . وكان مما قاله فيه : « عليك بالنظر في سواد جنك » فانكم اذا جانبتم تقوى الله ، ماتتم بذلك عدوكم ، فكأنوكم بمددكم ، فقلوبكم .. » .

وحين نعمن النظر في مضمون هذا القول ، نجسد فيه مفتاح السر الخطير ، الذي كان ينتصر به اسلافنا في اكثر المعارك التي خاضوها ، فتحوها بها رقعة من الارض تزيد على رقعة وطنهم الذي خرجوا منه مرات ومرات ،

وفي امد من الزمن غير طويل .

انها تقوى الله اذن .. وقد حفرها النبي الكريم لاتباعه المسلمين بكلمات حين اراد ان يصف المسلم الكامل في سلوكه الذي يلزم به تقوى الله ، فقال : « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده » . ليس معناها ان تظهر قلبك ولسانك من الشر ، فلا تنال بهما احدا من الناس .. الناس جميعا وليس المسلمين وحدهم ؟ اليس معنى ذلك - وفي عرفنا الحديث - ان تكون صاحب اخلاق فاضلة ، تواجه الناس بما لا يؤذيهم به من القول ، وتبطن لهم في صدرك مثل ذلك ، حين لا تبيت لهم المكائد ، ولا تشترك في ايقاع المكره باحد منهم ؟

لقد امد « عمر » قائده « سعدا » بكتائب من جنود الشام ، ولكنه علم علم اليقين ان هذا النجند الذي امده به ان يصنع شيئا ، اذا هو فقل عن تقوى الله ، تلك القوة الكامنة في النفوس ، والممد الذي لا يهزم صاحبه ، ولا تكسر له شوكة ابدا .

وهذه الاخلاق الفاضلة التي عرفها اسلافنا على ذلك النحو ، ليست هي كل ما نفكر اليه في عالمنا العربي الكبير ، وفي الحاضر الذي تعيشه اليوم ؟

نحن في أمس الحاجة الى ان نحصن بها نفوسنا ، لنشبعها من الانانية القاتلة ، ومن الانتهازية البشعة ، ومن الوصولية الحفقاء ، ومن اضرار المصلحة الشخصية على مصلحة الامة والوطن .

نحن في حاجة ماسة الى مثل هذه الاخلاق ، لنسير في الطريق الذي سار به اسلافنا الى المجد ، وهم لا يعرفون الهزيمة ، ولا يضعون بين ايديهم الا احدى غايتين : النصر مع العزة والغلبة ، او الشهادة في سبيل الله .

وعند ذلك فقط .. سوف يكون كل نفر منا من مثل ذلك القائد العظيم خالد بن الوليد ، الذي قال وجنود العرب المسلمين تتقدم من نصر الى نصر في بلاد الشام : « انا لا اقاتل من اجل (عمر) ، وانما اجاهد في سبيل الله ... » وان كلمة « خالد » هذه لن الاقوال الماثورة ، تجد فيها كما تجد في كل قول مأثور من مثلها في تاريخنا ، موضع العبرة في اوضح سماتها ، وما اوحجنا اليوم الى مثل هذه العبرة لنعتبر بها ...

مخافة المعثرات

كان يمسك أقلام بيضاء ويطرح يده فوق صحيفة يسطها بين يديه ، وقد سجل فيها بضعة سطور ، وتوقف عند نهايتها ، وهو يسند رأسه الى ظهر يراه ، وعيشاه نصف مغمضتين تحدقان في اللامحذود ، وكانها تبشطان عن هدف بعيد ، لم تظهر معالاه ولم تبد آثاره .

وتوقعت ان يدرك شالته المشودة ، فيعود الى الكتابة يتنمها ، ويستوفي غايتها ، او يطوي صحيفته

وهي أعجوبة معربة ، ولها قصة طريفة حدثت مع «القاضي الشمسي» أيام الخليفة عبد الملك بن مروان إذ شكك اليه أعرابي أمراته ، فحكم لها عليه ، فقال يهجو :

فمن التسمي لما	رفع الطرف اليها
فتنته بجسمال	وبخطي حاجبيها
فقال للجواز فربها	وأحضر شاهدها
وفلس قلما على الغصم	ولم يقف عليها

فسمى في شعره (ساعي المحكمة) أو (أذنبا) : (جلوازا) كما رأيت ، وربما كان هذا التعبير هو الشائع بينهم آنذاك .

كذلك قلت لصاحبي ، أجد له مواضع الصواب فيما سأل عنه ، وما أكثر الذين يسألون مثل سؤاله ، فيصلح هذا الذي أوردته جوابا على ما يسألون ، وما أخرجنا إلى أن نبث عن مواضع الصواب في لغتنا الجميلة ، حتى نفحص حقاً من التكريم ، فلا نكتبها إلا صحيحة منزوعة عن الخطأ ، وحسبك أن الله كرمها حين أنزل بها قرآنه ، وما أجله من تكريم .

شباب طامعون

الشباب في كل أمة هو عماد هذه الأمة ، وهو الركيزة الوثيقة التي يتكئ عليها الوطن ، وتقوم من فوقها دعائم دولته ، وكرامته ، واستقلاله . وأتلم هم الشغلة الوضاعة التي تثير بين يديه مسالك الطريق . حين يمضي قدما إلى بعيد الغايات ، يستعيد الغاير من الأمجاد ، ويبدع الجديد من الآثر .

(والشباب هم الصحة المدوية ، التي تنبت في وجه الباطل ، ترده على أعقابهِ وتصد عنه غاياته ، وتقره على الهزيمة ، فإذا هو يولي الأديار مدحوماً مدحوراً لا يلوي على شيء ، ولا تثبت له قدم .

والشباب هم بسمة الأمل ، ونفحة الرجاء ، وإطالة الفجر الضاحك ، الذي تجبه إليه القلوب والإبصار ، من أبناء الأمة جميعاً ، كلما تلبدت الحياة باليأس ، وكلمسا أظلم أحق الغيب بالجهول .

وكثيراً ما تكون هناك آمال تراود النفوس ، ولكنها سرعان ما تدب في أطوار كثيفة من التلكؤ ، وأتردد ، والخذلان . ولكن الذين يتجاوزون هذا الأمل السيء واقع ، وترجمونه إلى حقيقة تنبض بالحياة ، إنما هم أولئك الفتية الأمجاد ، الذين لا يعرف الخذلان اليهم سبيلاً . أولئك هم الشباب الفالح في كل أمة . . . وأتلم هم الذين غنمهم أمير الشعراء شوقي في الشطرة الثانية من بيته الذي يقول فيه :

شباب خضع لا خير فيههم وبورده بالشباب الطامعينا
وما دمنا نعيش مع الأمل الباسم ، ومما دمنا
تستقبل الأمل التي سوف تستحيل إلى حقائق ، فإن
شبابنا في الوطن العربي كله ، سوف يكونون جميعاً من

ويعود إلى واقع ، يتبين ما حوله ، ويصرف شؤونته فيه . ولكنه لم يفعل ذلك ، ورأيت يجاوز حده في هذا السلوك الجائر ، فانتحيت عليه حجاب الصمت ، وأنا أتحدث بصوت هامس حتى لا أبعد بنات أفكاره ، وقلت : «بماذا تعثرت يا ترى . . . حتى أطلت الوقوف . . .» . فالتفت إلي مبتسماً وهو يقول : «إنها كلمات

تردح على لساني ، ولست أعلم أين يكون فيها موضع الصواب ، فهناك (الوظيفة) و (المنصب) ، وهناك (الأخصائي) بفتح الصاد وتشديد هاء ، و (المتخصص) ، وهناك (الإكفاء) بتشديد الفاء ، و (الإكفاء) بفتحها ، و (الإكفاء) و (الآذن) و (الساعي) ، فإذا تأخذ ومأذا ندع ؟ وأين هو موضع الصواب في ذلك . . .» . فقلت : «وما أنت وهذا ، وما عهدتك متنعلاً فيما تقول أو تكتبه ، وأنت لتعلم أن من قبلنا قطعوا في حكمهم إذ قالوا : (أن خطاً شامعاً خير من صحيح مهجور) ، فهل فالك أمر هذا . . .» .

قال : «بل أنني كما عهدتني ، وما فأتني شيء مما قلت ، ولكنني أخشى أن أكتب كلاماً أقع فيه من حيث لا أدري في الزائق ، فيسجل علي من يتعمقون خطئي ، فيحرجني ذلك أمام الآخرين ، وأمام نفسي ، فلا تعجب أن تسألت . . .» .

قلت : «أما هذه فأتني فيها على صواب ، وإن مدى ما يبلغ إليه علمي ، أن (الوظيفة) هي مقدار من المال أو الرزق يتناوله (الوظف له) في موضع حد له . ومثل أجل ذلك ورد في أقوالهم : (أن فلاناً كانت له وظيفة يتقاضاها من السلطان منذ كل هلال) و (الوظيفة) عندهم هو التحديد . فمن كلامهم المأثور : (أن الخليفة وظف له الرزق ولدايته الملق) . وعلى ذلك تكون (المنصب) هي الأفضل للمعنى المتداول بيننا .

وأما الأخصائي بتشديد الصاد ، و (الأخصائي) بفتحها ، فهي جديدة في مدلولها . والذي مره العرب هو (الأخص) ، فقالوا : إنه (الأخص) بين الأطباء ، أي : الأفضل . فإذا كثروا فهم (الأخصاء) أي (الأفاضل) ، على وزن (الأعز والأعزاء) . إلا أن مرادهم من الكلمة التي ذكرتها أنت غير ذلك . فهم يريدون منها : «أنه تفرغ للامر وتخصص به» . وعلى ذلك فهو (المتخصص) أي : المنفرد دون غيره ، وتلك إذن هي الأصوب .

وأما الإكفاء (بتشديد الكاف) فهي جمع (كفيف) وهو الأعمى ، قياساً على (شديد وأشدها) . بينما المراد هو (الكفاء) أي : القادر وجمعها (أكفاء) على وزن (جزء وأجزاء) . وأما (أكفاء) فإن مفرداً (كفي) أي يغنيك عن غيره . وهي صحيحة كما أوردتها ، وقياساً (غنى وأغنياء) .

وبقي من ذلك قولك : (الآذن) و (الساعي) ، وما فيها علة ، ولكن السالفين في تاريخنا قالوا : (الجلواز)

رأى عزيز مبرزا

شغل الفقيه الكريم منصب رئيس تحرير الأهرام
لمدة طويلة خلفا للاستاذ الطون الجميل « باشا »

الموضي الوكيل

★ ★ ★

والمودات في القلوب حمول
وغزير الدمعوك فيك ظليل
هزار والروض بانع مطلول
وفضلا خصيمه مفضول
ذا ، وخدنا ، وصاحبنا لا يحول
هسر قسوم فانه لا يعيل
ولساننا من الشهادة يسيل
سق ويعفي وهو الحمى الصقيل

هو حمل - كما علمت - ثقيل
كيف أبكيك كفه قدرك عندي
كيف أبكي ودا أرق من الأز
كيف أبكي الوفاء والادب الجـ
كيف أبكي أبا رقيقا وأستا
وصديقا أن مال عنك لأصرف الد
وأماما في كل علم وفن
وحساما يصيب في مقطع الحد

بأنك واحد في هذا الذي تقرأه ، وتسمعه ، وتراه ، كلما
مختلف الوجوه ، متعدد الغايات ، متنوع المقاصد . وفي
خلاله ، وما بين ثناؤه ، ضللك المنشودة ، وطلبك
المتفاني ، وفلك هي كلمة الحق الخالصة لوجه الخير ،
والجردة من كل غرض ..

وعند هذه الكلمة - وحدها - يجب أن تنف ..
بل عندها يجب أن تطيل وقوفك ، بمقدار ما تستغرق
منك النظرة الفاحصة ، ويستوعبه التسوي البصير ،
والتأمل المحكم ..

وان هذا الذي يقول لك كلمة الحق ، سواء في ذلك
اكتبها ، أم نطق بها ، أم عرضها صورة من صور الحياة
يعيش فيها أشخاصا ، إنما هو - وحده - صديق الذي
صدقك ، وأنه هو الذي أخلص النية فيما أنجزه لك .

ومن أجل ذلك ، فإنه له عليك حقا .. وأن من حقه
عليك ، أن يكون موضع اهتمامك ، وأن تحرص على لقائه
حين يلقاك ، فتتمتع سمعك وبصرك وبصيرتك ، وتصفى
اليه بكل جارحة من جوارح نفسك ، لتجد عنده الخير ،
وتسمع منه النصيحة الخالصة من كل شائبة ، والأرشاد
خالصا من كل غرض ..

يا أخي القاري ، ذلك ما اختتم به كلمتي إليك ،
وعلى أمل أن التاك في عدد مقبل من هذه المجلة الزاهرة ،
أرجو أن يحافني التوفيق فيما أعده لك ، فأقول لك فيه
كلمة الحق ..

محمد سليم رشدان

عمان - الأردن

مثل أولئك الذين عناهم شوقي نفسي شطرته الثانية ..
فكلهم شباب طامحون ..

صديقك الذي صدقك

يا أخي القاري . ما أكثر الذي يقوله لك الكتاب
وجماعة الأدباء .. ويواجهونك به مع كل صباح ، وضع
كل مساء ، فإذا هو بطالعك في الصحف والمجلات ، وإذا
هو يصب في مسمعك من خلال أمواج الاثير ، وإذا هو
يواجهك على شاشة التلفاز .. وإذا أنت في غرفة من
ذلك كله ، لا تدري ماذا تأخذ وماذا تدع ، من هذا الذي
تقرأه ، وتسمعه ، وتراه .. وما أكثره حين يواجهونك به
جملة وتفصيلا ..

لست أقول لك . أنهم يظلمونك بهذا الذي يواجهون
الك ، ويجعلونك فيه الهدف المتعمد ، فما أرادوا به إلا
الخير لك ، وما استهدفوا به إلا أن يثيروا الطريق بين
يديك ، بما تنأى اليهم من شيء المعرفة ، وما امتلات به
أيديهم من ثمار التجارب ..

ولست أشفق عليك من هذا الذي تقرأه ، وتسمعه ،
وتراه . فانت تضيف به في كل يوم جديدا إلى ما تعلم ،
وما أحوجك إلى مثل هذا الجديد ، ما دامت الحكمة
الخالدة في أقوال المأثور ، تتردد في مسمعك ، وتجاوب
فيها النطق الكريم . « اطلب العلم من المهد إلى اللحد » .
لست أقصد ذلك .. ولا أعنيه .. وإنما الذي
أقصده وأعنيه - بعد هذا العرض - هو أن أبين لك ،

وفؤادا اذا مضى جسم الام
وبينا كمنطق الطير : تغرب
ولسانا مهذباً تجفل الفد
وحدينا ائدى من الصبح والصم
فيه من رقة النسيم صنوف

ايها الكاتب الذي شاد فينا
دواة شادها التفقه والعلم
ما بتك « الاحرام » فيمن ينتهم
زوت فيها على الشموخ شموخا
وتواريت خلفها كاييل (١)
ما تفيات ظلها ، انما فصد
ان تكن روضة فبعض رواها
او تكن منهلا فمن فلك الفيا
كل حرف كتبه في ذواها

سر ، وامضى السيف ثم كليل
سد وشدو مرتسم وهدبيل
شاه منه وبفزع التقابل
سح على ربوة الريح جويل
وبه ممن شذى الورد شكول

دولة للبيان ليست تدول
سم ، واعلى بناءها التحليل
بعلاها ، بسل انت بان جليل
فاستطالت ، وانست لا تستطيل
حين يخفي خلف الستور الاييل
لك ظل على ذواها ظليل
جدول منك دافق سلسبيل
ض تهمسي مياحه وتسيل
منهج رائح ، وفن جميل

سر ، ومعنى ضلت مداه العقول
س ، فحى في السماء طرف كليل
سيل علباً ثم مريض عليل
سرك يزهو بتظلمها الكليل
سر قيدجي ظلامه وبطول
ك مضيقا كانه القنديل
وعيرا يلقى ، وتغنى الفصول
س وكس ضاع في الانام رسول

حمة ماذا - بالله - فيك اقول ؟
وانطوى بعد عهدك الترتيل
دمع حزنا وقام عنه الذبول
س مصاب فضخم ودمع بخيل
سر ومنه فيهن جسم نسيل
يقتنية الى الفؤاد رغيل
وقيسلا يتكوه منها قبيل
منسك حزته بالحمام نصول

قف قليلا فقد بيل غليل
عسي عنه التخيل والتوهيل
وذرا النظيد مرفا مامول

يا صديقي ، وبأخي وابي الب
ان تكرناك ربما ينكر الشم
او جهلناك ربما عاف ماء الت
واذا لم نضع ورونا على قب
واذا لم نضع شموغا على الق
فكفى ان حول قبرك معنا
طيبة تجرة وخلقاً رعتيا
كم نبي اتى فاتكره النسا

يا عزيز الوفاء والفهم والحك
عقدت بعدك الخطوب لساني
وذرفت الدعوى فيك ففاض ال
واشد الخطوب وقعا على النة
ربما هاجت العواصف بالطيب
ويح نفسي من الخطوب ، رعيلا
ورباطها منها وراء رباط
واذا الترب ضم خدنا فشلا

قال لي كيف انت قلت عليل
انما ساعة التفريق هول
اشرعت فلكك المنيا سراعا

(١) الاييل : الراهب .



اجلس في مقهى صغير
بمدينة السلط حينما
مررت .. فتاة في الثامنة
عشرة ، شقراء وترتدي
مريلا اخضر اللون . شعرت بذلك
التوتر المشدود في نفسي قد بسدا
يتراخى وانا اراقبها .. هزيلة ،
سير بخطوات كسولة ، وغداثر
شعرها الاشقر تتطاير فوق كتفيها
.. انها موديل رائع !!

عصرت اموالي الثلاثين كلها في
نظرة محرومة اطلقتها خلف تلك الفتاة
لاسيكت فضولي ، لكنني لم افصح .
ونسيت كل شيء وانا اطاردها
بنظرائي الملهوفة .. نسيت الناس
من حولي ، نسيت المرض السذي
سأشترك فيه ببيروت ، ونسيت
انني كنت قبل لحظات افكر في
وسيلة للخلاص من حياة الفساد
.. كنت اريد غرفة هادئة .. غرفة
صغيرة في احد الاحياء الشعبية ،
حيث الاصاله العميقة التي انشدها
دالما كي تلد رائعتي الفنية ..
اريدها تحفة غنية ناضجة .. انبعا
تتملئ في نفسي منذ سنوات .

قمت عن الكرسي واسرعت اصدو
خلف الفتاة . ولم اتوقف عن الجري
حتى وقفت امامها . فوقفت هي
الآخرى . حدقت في عينيها
الحشيشيتين بنظرة بلهاء ، وانفاسي
اللاهثة نصب جحيمها فوق شعرها
الاشقر . ثم حاولت ان اكلمها ،
لكن نظرتها الزاجرة حسبت الكلام
في حلقي ، فبقيت مشدوها احديق
فها بعينين متسعيتين حتى رايتها
تغمضي وهي تحاول واد ضحكة
صغيرة كادت ان تغلق من مسي
شفتيها ..

واصابني شعور بالغثري حينما
رايت اناسا كانوا يحدقون في وجهي
داهلين ... كانت عيونهم توبخني
.. تنهمني بالذالة وقلة الدوق !!

اسرعت عائدا الى المقهى ، والخبول
مستحقين من فعلتي الرعناء . وارقتني
التفكير حتى كنت تسمى اولئك الذين

اطلقهم في المدينة بحثا عن غرفة
استأجرها .

اتقذني من شعوري الحائق على
نفسي صوت « منذر » ، احمد
الجندين في خدمتي من اجل تلك
الفرقة الموعودة ؛
- اهتلك يا صديقي . لقد
وجدتها .

- وما هي التي وجدتتها ؟
- الفرقة ، تلك التي ستلد فيها
رائتك الفنية .
ثم اودف ساخرأ :

- ترى ، هل سأعيش لأرى تلك
الرائعة !

ولم افرح . وجدت نفسي اقول :
- يا الهي . لقد مررت قلبي في
لحظة واحدة !



كان الصعدوان الاسرائيلي على مدينة
السلط في ٢ - ٨ - ١٩٦٨

بقلم علي فودة

- هم نتحدث ؟
- لا شيء . لا شيء . انبعا
الفرقة ...



سرنا متجهين نحو الفرقة والعيز
يتارم في نفسي .. كنت افكر في
صوت اللبغ حينما أعلن قبل دقائق
من محطة صوت العرب : « توقع



هجوم العدو على الضفة الشرقية
من الاردن » .

وسالت منذر :
- انظر انهم سيهاجمون « عمان »
هذه المرة ؟
ورد ببرود مقيت :
- ربما ...

ومضينا في طريقنا .. كانت
الطريق تحف بأشجار التين والرمان .
الكرمة تتسلق الجبال . وأشجار
من الحوز والدقلى تتزاحم في بعض
الاماكن بتناسق بهيج .. شعرت
بالنبطة تسمع غيظي . احسست
ان هذه الطبيعة الساحرة اقوى من
هجوم العدو !

وقفنا امام غرفتين صغيرتين ،
... خضع صديقي صائحا ؛
- « ابو احمد » .

خرج من البيت عجوز اشيب
الشعر . وحب بنا بحارة ، ثم
احلنا في احدى الغرفتين .
قام ابو احمد ليبرني غرفتي التي
لها استأجرها ، فهدئت حينما
علمت انها ستكون هذه الغرفة التي
نجلس فيها . واسرعت اقول
لصديقي حالا خرج الرجل ليحضر
لنا القهوة :

- عليك اللعنة . حتى الغار نفسه
يرفض السكن في جحر حقير كهذا !
من يدري !! قد يهبط الالهام
هنا وتلد الرائعة . ترى ، انظر انني
سأعيش حتى اراها !
قلت باهتياج :
- لست ادري .

وقاطع دخول الرجل بالقهوة
نظرات صديقي الساحرة ، فساد
بفتنص ابتسامة من شفتيه وهو
يسمع الرجل يرحب بنا :
- « اهلا وسهلا . اهلا وسهلا .
ان شاء الله عجبكم الفرقة ، دنابر
و دن شهرها » .

قلت وفي بيتي ان لا استأجرها ؛
- استفكر في الموضوع .
وما ان خرجت من العتبة حتى
تسمعت هيناى فوق غدار شعرها

ما رأيته بعيد عن الإصالة العميقة التي أشهد بها .
واشتركت في المعرض ، فصاد الناس يؤكدون فشلي ! لكنني لسم اقتنع .. كان شيء يصرفني داخلي : لا بد أن أفضل شيئا ، لا بد أن أبداع تلك الرائعة التي تتلملح في نفسي منذ سنوات .
وذاث يوم ...

دخلت الفندق الذي أنزل فيه ببيروت ، ففوجئت برسالة . ففتحت الرسالة بلهفة ، فوجدت هذه الكلمات : « عاصم .. استعطفك بتلك القبلية اليتيمة أن تعود . عدا ألي يا حبيبي . عدا ألي . أنسني اتعذب .. هيام » .
دخلت قلبي مع الرسالة وانطلقت .. أحسست بالطرب بدغدغ لؤاذي . اجتاحتني موجة من الفرح الحالم . يا الهي .. أن جهبا بعشش في حدوري .

وطرت إلى عمان .. كانت أول هبة التقطتها أذاني من المديح : « هجوم وحشي على مدينة السلط » . وقفز قلبي . أسرعت كاللذوغ . المديح يصرح : « العديب من الضحايا الإبرياء » .

نزلت من السيارة ، وأسرعت أهدو إلى الغرفة .. كان كل عرق في يجري .. يريد أن يراها .

ورايته .. كانت عينها الشحيشتان تكيان . اقتربت منها أهددها ، لكنني ازدادت فسي التشيع فوق صدري . كالتبت تردد : « مندر - مندر » .

وصرخت : مندر ، هل قتل ؟
وأسرعت إلى بيته .. كان في غرفته مضرجا بدمائه ، وابتسامه ظاهرة ترسم فوق جبينه الأسمر . عدت إلى غرفتي والدموع تتراحم في عيني ، وأنا أرى غيره عديدين من الضحايا الإبرياء ..

★

اقتحمت هيام علي الباب ، وهي

الحق بالخروج من البيت ، لكنني فوجئت بدخول مندر . ابتورسي قائلا :

« هل سمعت بالدوان الجديد ؟
- عدوان ؟!
- على مدينة أريد وقرأها . لقد ابتدا قبل أكثر من عشر دقائق .
- يا للشيطان ! وماذا .. ؟
قاطمني قائلا :

« وماذا سيكون ؟ بعض القتل والجرح ، وركام بعض المنازل .. لا شيء أكثر من هذا .. ولكن ، قل لي : ما أخبار رائعتك المنتظرة ؟
قلت بملل :

« كالعادة . أنها تتلملح في نفسي !
وكادت الشخيرة تنطق في عيني وهو يقول :
« تيري ، انظر أنتي صابغ حنى أراها »
تلب وفي نتي أن اغظه :

« من يدرى . قد يموت ! »

★

ركبت السيارة متجها إلى عمان .. كنت أريد السفر إلى بيروت لاشتراك في أحد المعارض هناك . أرى أريد أن أتجول في مراسمها ، أرى المعارض التي تقام هناك ، أتعرف على الفن الحقيقي في بلد الفنون .. أريد أن أعلم كيف أبداع رائعتي .

في الطريق صرت أفكر بهيام .. لقد رفضت أن تكلمني أو تودعني ولو بنظرة ، ومع ذلك فقد كتبت لها عنواني ببيروت ، وتركته على الطاولة . وشمرت بالنقمة على تصرفاتي من جديد . فأحسست وكان ميونا تعاود التحديق بسي وتتهمني بالنذالة وقلة اللوق . نزلت من السيارة وانجبت إلى المطار . وبعد وقت قصير كنت أتجول في شوارع بيروت .. أن بيروت عروس قاتنة !

طلعت بالمراسم . قابلت كثيرا من الفنانين .. لكنني شعرت أن أكثر

الاشقر ، شعرت وكان الدنيا قد ابتسمت في وجهي . حدثت في عينيها الشحيشتين ، فتمت في دنياهما الحالة ..

وجدت نفسي أهمل ذاهلا :
- أنت نائية !

ورايته تدخل الغرفة الثانية وهي تحاول واد ضحكة صغيرة كادت أن تغل من بين شفيتها كالمرّة السابقة . أخرجت من جيبتي ثلاثة دناير . وضعتها في يد الرجل وانطلقت دون أن التفخ خلفي ..

★

وصارت « هيام » تزورني في غرفتي وتحدث .. حدثتني عن حياتها مع أبيها . وعن الوحدة والفراغ اللذين تمانى منهما بعد وفاة والدها . وعن زميلاتها والمعلمات و .. عن كل شيء . كل شيء . وصرت أرسمها .. رسمتها وهي واقفة ، وهي جالسة ، وهي تجسدها وهي تمد لسانها و .. كنا سعداء ! نضحك كثيرا .

وانعدت وجود هيام بجانبني حتى أنني صرمت أشمر بفراغ كبير حينما نذهب إلى المدرسة .. وذاث مرة جاءتني هيام أثر عودتها من المدرسة . وضمت حقيبتي كتبها جانبا ، ثم وقفت أمامي ضاحكة :
- هيا وارسمني أيتها الفنان الفاضل .

« ما عليك إلا أن تغمضي عينيك حتى أبدأ في الرسم فوراً ..
واغمضت عينيها ، فتقدمت منها بخفة ، وسرقت من شفيتها قبلية سريعة مدعورة ..

فرغرت الدموع في عينيها الشحيشتين ، نظرت ألي بتأنيب ، ثم مضت والدموع فوق خديها .

شعرت بنفس ذلك الإحساس بالخيال الساحق حينما اعترضت طريقها في المرة الأولى . وعاودني الشعور بالفضاء الأهرج على تصرفاتي الحمقاء . فتمت لانفخ عني رداء

في مواسم القطف

★

« من مرارة الشقاء ..
ورحت ، في وداعتي ، أصادق الرجاء ..
فصلني الصقيع في عينيك ،
في خديك ،
في يدك ،
في ...
وأخست توهمي .. حقيقة الشتاء ،
وأخست حراوتي .. برودة الشتاء ،
وعرقت في خاطري ،
حقيقتي .. حقيقة الفناء !!
والآن لم أعد أخاف ،
ولم أعد أواجه المجهول بالوجل ،
الآن صوحت لأفاني الأمل ،
ورحت أضيغ السقوط والفشل !
الآن لم أعد أخاف ،
لأنني غدت كالفرير
في مواسم القطف !!

لوزي عطوي

.. ومن هنا ،
من شرفتي التي تنام في العراء ،
على سرير المتعة الدجيه ،
وتستعير من خواطر السماء
خرافة تسامر الخيال في العشي ..
من شرفتي البعيه ،
أهدي اليك الود والتحيه !
بالأمس ، يا حزنه الجمال ،
بالأمس ،
كنت في تطلع الربيع ،
وكنت في تبسم الجراح والدموع ..
بالأمس كنت لا أحب أن أجوع ..
لأنني جنحت في نفاذه الخيال ،
لأنني غرلت كالاطفال
في ضلالة الحنان والولوع ..
لأنني نفقت عن رجولتي
مشاغل الرجال !
بالأمس كنت لا أصدق الشقاء
لأنني خلعت نوبي المنسوج

تصبح غاضبة :

— هل تريد أن تموت جوعاً ؟
هذا هو يومك الثالث !!
لكنها تسمرت .. أخذت تحذف
بدهشة .. كان الإعجاب يرتسم
في عينيها الحثيثيتين - نظرت إلي
معبجة :

— هل أنت حقاً من صنع هذه
المنحقة ؟!

— ...

— يا الهي .. لكننا صورة مندر ،
ونساء وأطفال قتلوا يوم المدوا
على المدينة !!
وعرضت اللوحة .. صصار
الجميع يؤكدون أن واضعها فنان
حقيقي .. أنها رائعة رائعة حقاً !!
وتصاعد سعرها . لقد وصل حدا
خياليا . لكنني رفضت أن أبيعها ..
كنت أحس أنها ليست ملكي ..

لم أفضل شيئاً .. أن مندر هو الذي
أبدعها .. أنها رافعته !!
واقبت على اللوحة نظرة أخيرة ،
قبل أن أضع يدي بيد هيام ونمود
إلى البيت ، قرأت عيني مندر تطلان
من خلفها وكأنهما تقولان بسخرية :
« ترى ، هل ساعش لارى تلك
الرائعة !! »

علي فودة

الأردن

دقائق سوداء

الى الاب يوسف سعيد

★

سوى شيخ يطفو وآخر يختفي
على رف الكاهن وملف مغطى
لكالضوء يطو في الضباب وينطفئ

الى العمق لا تدري الى اي مشرف
وصحو كاخلاق الريح المصوف
وبغيتك في اتوائه قناع صفوف

بقايا الصبا من غصني المتجفف
جناحي ولا اعياء من الرشف مرشفي
واغنى عليها الهم اغشاء مدنف
نقرا تازميلي واطراف احرفي
لقصت على الأرجاء قصة مسرف
لذاتك في طبعه المتجفف
وفي الخشب من وقع الندى كل ملف
كانها يساقب الي كل مقصف
ومدت عليه النفس الهباء مترف
ولا يثنى عن زوارة الماء مقففي

هنا نزوات في الخيال اللطف ...
هنا مرهف يشكو جفاوة مرهف...
هنا غصة في دمه المتكفف ...
هنا عفة في عفة المتكفف ...
على القلب في دنيا الشجى والتأفف

سمعت لها جرسا على جرسها الخفي
لدى خشمة الايمان وعسى المجدف
قدامى ولكن متحف عبر متحف
ومن قبل ان يدري الجفا كيف يجتفي

وغصن ، اذا قطفته لم يقطف
وفيت لهاتيك الجراح ولم تف
وامنت ان القليل ارجف مرجف

الياس خليل زكريا

افتش عن نفسي بنفسي فلا ارى
واشلاء اطياف حشرات تبشّرت
اراهن عبر الفن في مبهم الرؤى

نضيع الصواري حاصلات دباحها
هو البحر ، بحر الدار والدار والردى
بناجيك في خلجانة همس همسه

روت مقلي عن مقلي وتساقت
اناء سكبت الشوق فيه فما ارتوى
اساورى محتها الليالي كليلة
وصدر كاني قد حفر ضلوعه
ضيق لسو ان الدوب ياحت بسره
مشى ظله في ظله وترنحت
وفي الشوك من طعم الشذا كل نكهة
وصار زمانى او مكاني كلاهما
خوان من اللذات ملجت بيه النفس
اشد شرعسي باليديين وانثني

هنا ذكريات ناثبات على الصبى
هنا لذة ضاعت وضاع جمالها ،
هنا نظرة طالت وطال حنينها ،
هنا ذمة اصفى من الود خاطرا ،
هنا كل شيء مبهم مات لونه

تلاطمت الابسام حولي كيفية
تدب بالهدام حفلة كانها
غوال ولكن عتقت في غبارها
عناكبها من قبل ان يولد الثرى

ولدت وبى من كل ارضى حكاية
تعاينني نفسي بانى جراحها
لك الله من نفس اضمعت طريقها

التي أزورها ، فوقت عليها ، وتبنت في ما هو معروض من كتبها ومجلاتها أو ما هو مكرم . كما حصل لي أن استهواني بعض ما وقع في يدي من محتوياتها فاشتريته وعدت به راضيا بصفتي ، سرورا في بعض الأحيان ، وفي بعض الأحيان اكتشف أني غبت فيها اشترت ، مهما كان الثمن الذي أنفقته بخسا ، لأن الكتاب الذي عدت به كان نافعا المحتوي ، أو في طبعة ممتعة في الرقعة ، أو لأن الكتاب الذي اقتنيته كان مبدولا وأنا الذي اشتريته على أنه مفقود أو نادر .

ذكرت هذا بعد أن انتهيت من قراءة كتاب حصلت عليه من إحدى هذه المكاتب المتنقلة ، المبسطة بضاعتها على أحد الأرصفة . الكتاب الذي أعنيه مشهور على قلعه ، ومؤلفه معروف عند اللعين بالآدب ، ولكني لم أكن قرأه قبل الآن . فحين وقعت عيني عليه بين أكوام كتب الرصيف سارعت إلى اقتنائه لاستدرك ما فاتني من الإطلاع عليه . ولقد قرأت الكتاب كله وأنا على مناه . فقد كان مثل كتب الرصيف وكلما مما هو ثمن وما هو سمين ، وكان محتواه من مكررات مجلدات الأدب القديمة قد مر علي أثناء مطالعتي في تلك المجلدات مرات عديدة . وكان سيء التيبوب كثير أخطاء الطباعة والنقل . فلما انتهيت من قراءته أخلت أحاسيس نفسي فيها إذا كنت كاسيا في انتقاله له وفي شرائي له ثم في قراءتي له ، أم خاسرا ؟

في الأول كنت أقر على نفسي بالخسارة ، لأنني اضعت فيها اشتريته ذهني ومالي ووقتي . ثم ما لبثت حتى اعترفت بأنني وقعت ، من خلال قراءتي لنحو من مائتين من صفحاته ذات لقطع الكبير ، وقفت ثلاث مرات على أخبار احتوت مقاطع شعرية استهواني حتى حفظتها . فقلت لعل في هذا تمويضا عن ذلك . بل أني كلما عدت تلاوة أبيات تلك المقاطع الشعرية ، لنفسي أو في إحدى المناسبات ، وجدني غير نادم على قراءتي المتعبة لذلك الكتاب . غير مغبون على الصفقة التي اشتريته بها .

والكتاب ، والقاري لا بد يتساءل عنه الآن ، هو كتاب « الخلافة » من تأليف كميّة الأدباء وحجة الظرفاء بهاء الدين محمد بن حسين العاملي التوحي سبنة ألف وثلاثة للهجرة ، صاحب « الكشكول » . وبكفي لتعريف بهاء الدين العاملي أن تقول عنه أنه صاحب « الكشكول » . فكتب « الكشكول » أشهر من أن يعرف ، فيه من كل علم طرف ومن كل أثر خبر ، على حسن انتقاء وقرارة مادة ، وأن كان التيبوب فيه معقوما ، أما « الخلافة » فإثنا كتاب شبه « الكشكول » في أنه مجموعة متنوعات مستقاة من أخبار الأولين وأقوالهم وأشعارهم ، إلا أن محتواها أوفر من محتوى « الكشكول » ، ومادتها جافية عسرة البضم ، عدا أنها مما تردد في كثير من كتب الأدب الجامعة ، ولا سيما الكتب القديمة التي تنزهت من سقط ما جسع



الدكتور عبد السلام العجلي

كتاب من على الرصيف

بقلم الدكتور عبد السلام العجلي

اشتهرت مدينة باريس منذ زمن بعيد بما يسعونهم اليوكينيست ، وهم باعة الكتب المقروءة ، من قديمة وحديثة ، الذين يمرضون بضاعتهم على شاطئ السين في صناديق ثابتة أو متنقلة ، تجذب المتزلفين من هواة الكتب قراءة واقتناء ، فيقبلون عليها متعبين مغلبين بين أكوامها . وقد يقع هؤلاء الهواة بين هذه الأكوام على الكتاب النادر أو الطريف ، وربما وجد أحدهم فيها كتابا مفقودا ضائما بين ركام من غث الخشورات ونفايات الطبعوعات . حتى أصبحت التزعة على أرفصة السين بين مكائبا الموقته أو المتنقلة هذه معروفة ومشهورة عند طلاب المعرفة والمولعين بالآدب والثقافة .

وفي هذه الأيام أشبهت باريس في هذه الناحية بلدان كثيرة في الغرب والشرق . كثرت في كل مدينة بيع الكتب على الأرصفة أو في عربات متنقلة ، مما جعل محب القراءة والمطالعة الذي يستمتع بالوقوف على المكاتب وتصعب ما تقع يده عليه من بضاعتها ، يجد متعته مبدولة له في كل مكان . وقد حصل لي ، كما حصل لكثير غيري ، أن اجتلبتني المكاتب المتنقلة في مختلف البلدان

المعاني في مخلاته .

وربما خالفني قراء الأدب القديم ومحبوه ، بعضهم أو كلهم ، فيما قلته عن كتاب « المخللة » وسوء تقديري له . ولكني لا أستطيع أنكار أنني اتهمت قراءته على مضض ، ووجدتني في قراءته قليل الفائدة صير العائنة . ولكني كنت مع ذلك في أثناء تلك القراءة أقبى بعض النوازل فافق عندها ، كمن يقف عند نقطة غارقة في سقطة المتاع أو مدقونة بين أكداش الثياب البالية . وبصورة خاصة كانت لي في هذا الكتاب ثلاث وقفات هي التي أشرت إليها آنفا .

أولى تلك الوقفات الثلاث كانت لي عند خبر صغير ورد في مطلع الكتاب . قال صاحب « المخللة » في الخبر : قال سلمة الأحمر ، دخلت على هرون الرشيد فلما رايت القصور انشأت :

أما بيوتك في الدنيا فواسعة فليت قبرك بمسد الموت يتسع
فجعل هرون يبكي ثم قال يا سلمة عظمي وأوجز
قلت يا أمير المؤمنين ... إلى آخر الخبر .

استوقفتني هذا الخبر ، أو بالأحرى استوقفتني هذا البيت لمعنيته ولمكان قوله ، حين يقوله زاهد لأمير المؤمنين ، ولتاثيره في أمير المؤمنين حين ابتكاه . وربما كان استيقافه لي لأنه ورد في « المخللة » في موضع لم أكن أوقع أنني أقرأه فيه . . . وأنه ربما استوقفتني لأنه أصاب مني نقطة حساسة في حالة نفسية خاصة كنت فيها حين قراءته . أو ربما كان هذا البيت أو كلها جميلة ، وأما الذي أذكره فهو أن معنى ذلك البيت وبنيانه استوقفاني ، وأنه ظل على لساني مدة أردده كلما لفت نظري فيما أراه أو أمر عليه بناد شامخ أو دار وأسمعة أو موضع أنفق عليه وبذل فيه حتى أصبح متعباً ، أقول لمن حل فيه :

أما بيوتك في الدنيا فواسعة فليت قبرك بمسد الموت يتسع !
وقفت مرة ثانية في قراءتي « للمخللة » عند بيتين من الشعر في خبر ، يعيدني في معناهما عن بيت سلمة الأحمر الأول ، كما أن خبرهما بعيد عن خبر . البيتان لأبي الشيص ، وهو أبو الشيص الخزاعي ، الشاسع العباسي المحسن ، وقد أورد أبو تمام في حماسته مقطوعة جميلة من شعره في التشبيب . يقول خبر « المخللة » أن صديقاً لأبي الشيص كان وعده بأن يرسل إليه مخدة طيرية قماشها من الكتان . ويبدو أن الصديق أبطل في إنجاز وعده فكتب إليه أبو الشيص يقول :

يا صديقي وخيلي
ليت شعري أرتدتم
هذا التساؤل الرائع ، الساخر ، الضاحك :
ليت شعري أرتدتم

هو أبلغ ما يمكن أن يقال في الاستبطاء حين يسأل الشاعر صديقه ، الذي هو أخوه في كل شدة ، عما إذا

كان هو وأهله قد زرعوا بذر الكتان ليصبح كتاباً ، يقطف ويدق وتمطين أليافه لتحول حيوطاً تنسج لتصبح قماش مخدة تهدي إلى أبي الشيص : ... لم أتمالك أن ضحكت بعفوية من براعة السخرية في هذين البيتين :

يا صديقي وخيلي
ليت شعري أرتدتم
يؤد كتابك هذه !

وكانت وقفتي الثالثة بين صفحات كتاب « المخللة » المكتظة بما هب وذب ، عند أبيات ثلاثة بعيدة في غرضها عن بيتي أبي الشيص ، وأبعد ما تكون عن بيت سلمة الأحمر الزاهد الواعظ . ثلاثة أبيات غزلية ، من الغزل القريب ، نسبها المعالي لأبي نواس ولم ترد في ديوان أبي نواس المتداول بين الناس . إلا أن هذه الأبيات تتسم بروح الجدة التي تعجز بها شاعر التجديد والمجدون والخمر ، الحسن بن هانئ ، وفيها جمال أدائه وبديع فنه . وفيها فوق ذلك نفحة عصرية ، نسبة إلى عصرنا الذي نعيش فيه ، عجيبة في توافقها مع مذاهب الفن الجديد ، التي تمكن شعري بعيد عن الدجل والتسعوذة التي يسلك سبلها الفنانون الجدد في كثير من الأحيان . قال المعالي في « المخللة » ، قال أبو نواس :

لا تقول لي لمكتوب طمسي وجهك الشرق نسورا نسم
بعروف خلقت من قدره صا جرى قد طمسي قلم
نونا العجايب واليمن بها طرقت النان واليم المسم
قرول غريب كما قلت ، يكاد قارئه يرى فيه الأسلوب المتكشفي في التجليل والتشبيهات البعيدة والمصطنعة ولكنه يقترب بجمال الواسع في حسن التأليف بين الكلمات والشاعرية الطوة في هذا الخطاب الموجه إلى حبيبة تهم بالصدور كيستلين الشاعر قلبها بهذه الرقية الساحرة ، كيف تقول لا ، وقد رسم الله كلمة نعم في خلقها بأفغنس طريقة وأجعل صياغة ؟

لا تقول لي لمكتوب طمسي وجهك الشرق نسورا نسم !
وقد ذكرت توافق هذه الأبيات مع مذاهب الفن الجديد ، وأقصد بالقول هنا في الرسم ، ومذهب الزخرفة المستعان في الحروف ، والحروف العربية بصورة خاصة ، التي كان أشهر روادها الفنان التجريدي بول كلي . لقد فتن كلي بجعل الحروف العربية فاستقى منها لوحات بديمة وشهيرة ، وسار على أثره رسامون كثرون . وقد وددت لو أن واحداً من فنانينا رسم من أبيات أبي نواس الثلاثة هذه لوحة ينسج فيها رضى الحبيبة الحميلة من جمال الإحرف التي رسم الله بها كلمة نعم حاجبها وعينها وقمها الأرجواني المضموم ... ترى أما كانت تكون لوحة رائعة وعجيبة ؟ !

هذه ثلاث وقفات في كتاب « المخللة » غفرت ببسالة مؤلف الكتاب كل ما أخذه عليه فيه من ابتذال أو سوء حشو أو تفاهة الاختيار ، كما أنني تعوضت بها عن الغناء الذي لقيته في متابعة قراءة ما لم يلد لي في صفحات « المخللة » المكتظة .

احبه كثيراً

والورد والعبر	أحبه كثيراً ..
والسنفس النضيرا	أحبه كثيراً ..
لان لسي حبيبا	اكاد من جنوني
أحبه كثيراً ...	اليه ان اطيرا
أحبه كثيراً	وانشر الجناح
أحبه كثيراً ..	اسبق الرياح
أحبه لاني	احاور الهوا
كانه .. كاني	والصبح والمساء
اصبحت في هواه	والقز الجسورا
منه .. فصار مني ..	والنهر .. والبحورا
ان حدلوه عني	شوقا الى حبيب
يلوب مرتين	أحبه كثيراً ...
فيشعل الانيرا	أحبه كثيراً ..
من ذوبه سعيرا	أحبه كثيراً
وان حكوا عليه	اكاد من جنوني
أرتق دمعتين	اليه ان اطيرا ..
فدعما لكوني	وانزل الصباح
أحبه كثيراً ...	وشمس .. وشاح
ودعما لاني	ليتقي حبيبي
وجدته اخيرا ...	بقله الهجيرا ..
	والثم الفسيدا
	والارض والسما

القاهرة فتحي سعيد

وغزل ابي نواس ، وتركت للمعلمين بالعرف الادبية ونواد
الكتب القديمة ان يقفوا بانفسهم على تلك القطوعة المخرجة
المروية في ثلاثة اسطر ، الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر من الصفحة الثامنة والعشرين من كتاب
« المخلاة » لكعبة الادباء وحجة الظرفاء بهاء الدين محمد
بن حسين اللاملي رحمه الله رحمة واسعة واجزل له
الاجر والثواب .

عبد السلام المعجلي

الرفة - سورية

على اني لا اكون منصفاً اذا قلت ان كسل ما في
« المخلاة » ، ما عدا هذه الايات التي قرأتها ، قسيسل
الفائدة او خال من المتعة . فلا شك في ان اكداس
منقولات العاملي في كتابه نفا قيمة يحسن التخلي منها
او الوقوف عندها . وقد خطر لي ان اضيف الى الوقفات
الثلاث التي ذكرتها واحدة رابعة ... وقفة عجيبة ولكنها
مخرجة حتى ليحجم الانسان من روايتها على اسماع كل
الناس . لذا فقد فضلت ان اكتفي بما اوردت من مقاطع
شعرية فيها زهد سلعة الاحمر وسخرية ابي الشيص

وطبقات الصوفية مثل كتاب السلمي ، وحلية الاولياء لابن نعيم وصفة الصوفة لابن الجوزي ، وطبقات الشعرائي المتوفي سنة ١٧٣ هـ .

وهناك طبقات القضاء مثل كتاب الكندي ، ورفع الاصر لابن حجر وكتاب النباهي الماتقي في قضاة الاندلس . وهناك طبقات الأطباء مثل عيون الانباه . وأهل عيون الابهاء للدكتور احمد عيسى . وهناك طبقات الفلاسفة والحكماء مثل تاريخ حكماء اسلام لليهقي ، واخبار العلماء باخبار الحكماء للقفلي .

اما كتاب « اعلام واصحاب اقلام » للاستاذ انور الجندي فهو من كتب التراجم العامة ، فتجد فيه تراجم الرحالين ، والنقلة والترجمين (مثل رفاعة) ، ومؤرخي الادب (مثل حسن توفيق الصمدل) ، ومحققي التراث ومحبيه (مثل احمد تيمور ، واحمد زكي) والاطباء (علي ابراهيم) ، والاثار العربية (علي نهج) والاشعار المصرية القديمة (احمد كمال ، وسليم حسن) ورجال التربية والتعليم (مثل امين سامي) ، واعلام الصحافة (امين الراجحي) وفي النحت (محمود مختار) وزعماء حركات الإصلاح والتحرر الاجتماعي (قاسم امين) ورجال العلوم (عثمان غالب ، وعلي مصطفى مشرفة) ورجال القلم العربية (مثل حلمي ناصف ، واحمد الاسكندري) ورجال الاقتصاد والتعاون (مثل طلعت حرب وعمر لطفي) .

لكل هؤلاء في التراجم منهج وخطة . فابن خلكان رب كتابه على خورق المعجم ، لانه وجد ذلك اسر من ترتيبه على السنين . وان كان هذا يقضي الى تأخير المتقدم ، وتقديم المتأخر في العصر ، وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين ، كادخال طبيب بين شعراء او شاعر بين فقهاء ، لان الصلحة اوجبت الى هذا ولم يذكر ابن خلكان في كتابه احدا من الصحابة ولا التابعين الا جملة يسيرة تدعو الحاجة الى معرفة احوالهم . ولم يذكر واحدا من خلفاء المسلمين اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب . ولم يقصر ابن خلكان كتابه على طائفة مخصوصة مثل العلماء او الملوك او الامراء او الوزراء او الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ،

اما صاحب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، فقد جمع في كتابه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من الاعيان والعلماء والملوك والامراء والكتّاب والوزراء ، والادباء والشعراء . وجعل عنايته خاصة برواة الحديث النبوي ورجاله لان اكثير منهم كانوا شيوخ شيخوه ، وقد ادرك بعضهم ولم يلقه ، ولقي بعضهم ولم يسمع منه ، وسمع من بعضهم . والحسن البوريني صاحب « تراجم الاعيان » من ابناء الزمان « المتوفي سنة ١٠٢٤ هـ ترجم لطائفة كبيرة من



محمد عبد الفنى حسن

انور الجندي بين كتاب التراجم

بقلم محمد عبد الفنى حسن

كتب التراجم كثيرة في المكتبة العربية ، وفي الادب العربي منذ نشأته حتى اليوم ، وانواعها كثيرة متنوعة ، ومناهجها متغيرة متباينة .

انواع من كتب التراجم : التراجم العامة الجامعة . التراجم حسب العصور - التراجم سنة سنة - التراجم حسب الطبقات ، كطبقات الصحابة (الاستيعاب - اسد الغابة ابن الاثير - الإصابة لابن حجر) .

وطبقات الفقهاء - وطبقات المفسرين (مثل كتاب السيوطي) - طبقات المحدثين والحفاظ (مثل كتاب الكمال) لابن محمد عبد الفنى المقدسي الجبلي ، ثم جاء الزري في القرن الثامن فهديه في (تهذيب الكمال) ثم جاء الذهبي فالف تهذيب التهذيب ، ثم جاء ابن حجر فالف تهذيب التهذيب - طبقات النجاة (كطبقات السحوين والفوفيين) للزبيدي الذي حققه الاستاذ ابو الفضل ، « وانباه الرواة » على ابناء النجاة للقفلي - بتحقيق ابو الفضل ايضا - طبقات الشعراء ككتاب ابن سلام ، والبتيمة ، ودمية القصر ، والخريدة للمعاد الاضيائي ، والقدح الملى ، والفضون اليانة لابن سعيد ،

رجال القرن العاشر والحادي عشر ، من عالم عامل ، أو فاضل كامل ، ومن سلطان أو أمير أو صاحب فن سواء رآه أم سمع بأخباره من الثقات والأخبار ، ورتب الترجمة لهم على حروف المعجم ، ورأى شهرة القتب ونفصاها على الاسم ، وأقر بأنه لا يذكر من أوصاف أحد الغالب إلا الوصف المحمود ، طلبا للثواب يوم تنقسم الوجوه إلى يئس وسود ...

أما العلامة أحمد تيمور فلم يذكر لنا منهجا في كتابه « تراجم أعيان القرن الثالث عشر » . ولم يكتب للكتاب مقعمة ، ولكنه اختار جماعة ممن رآهم في تقديره أولى الناس بالترجمة لهم ... ولم يسارع في ترتيبهم مواليدهم ولا وفياتهم ولا ترتيب أسمائهم على حروف المعجم فقدم عبد الله التميمي على الشيخ أحمد مفتاح . أما حسن السنديوي صاحب كتاب « أعيان الأعيان » فقد رأى أن يضع كتابا وأقيا يصح أن يكون تاريخا للأدب العربية ورجالها الذين نبغوا في عصر محمد علي وإسماعيل وعباس الثاني . ولم يغفل السنديوي كثيرا بالشهرة ولا اعتد بها في اختيار الأعيان لأنه كما يقول لا يرى نباهة الذكر وبعد الصيت ، في أكثر الأحيان دليلا على النبوغ أو معيارا يوزن به النبوغ ولم يأت به للمصادقة في اختيار الرجال إذا كانت تحول بين نفسه وبين ما ينسب من الحقيقة ، فقاعدته الاختيار عنده هي الانفع والأصلح والأبقى أثرا والأجد ذكرا . وعرض في اختياره لقضية المفاضلة بين المصريين والسوريين في خدمة اللغة العربية ، وكانت نقطة سائدة في العشر الأولى من القرن العشرين ، فلم ير لسوري فضلا على مصري ، ولا لعربي مقفرا على سوري ، إلا كما يكون للأخوة الرعاه من فضل السابق في مضمار الجرب بأهم : اللغة العربية .

هذه بعض مناهج كتاب التراجم في القديم والحديث ، فلماذا كان منهج الاستاذ « أنور الجندي » في كتابه « أملاء وأصحاب أقلام » ؟

لقد كان قصده من الاختيار أن ترسم هذه التراجم في مجموعها صورة كاملة للحركات الفكرية والثقافية والاجتماعية المختلفة ، وهي تتكون ، وتنمو وإن تصور بناء الأمة العربية في مختلف مجالاته ، وهو يملو ويرتيق . ومن هنا لم يكن كتاب أنور الجندي طباقا خالصا ، ولا أقليميا خالصا . فهو لا يترجم لرجال من اليمن وحدهم ، أو العراق وحدهم أو سورية وحدهم ، أو الجزائر وحدهم ، أو المغرب وحدهم ، ولكنه يختار رجالا من كل بقعة من الوطن العربي في فترة معينة يمثلون حالة الأمة العربية في مجموعها في تلك الفترة بعينها ، فتجد زين العابدين السنوسي التونسي ، ورضا الشيبيني العراقي ، والشيخ البشير الإبراهيمي الجزائري وعبد الرحمن الكواكبي السوري . ولا تجد في هذا الكتاب مسلمين وحسب ، ولكنك

تجد غير المسلمين من شاركوا في حركة الفكر العربي في الفترة الزمنية التي اختارها المؤلف فهناك توفيق اسكاروس المؤرخ القبطي ، والمكتبي المنظم ، وصاحب الدراسات التاريخية الممتعة في الهلال والمتنطف والأهرام والمقطم وهناك شبلي شميل الذي كان أول عربي دافع عن نظرية التطور والنشوء والارتقاء دفاعا حارا ، وأيد المذهب المادي تأييدا قويا جريئا ، ولكن الحق أن هؤلاء الاثنين لن يكتفى لتمثيل المسيحيين والأقباط في حركة الفكر العربي في الفترة التي اختارها المؤلف ، فكم كنت أود أن يكون هناك ترجمة لرقص سميكية ، وميخائيل شادوييم ، وفرح أنطون ، وسلامة موسى ، والصحافي المعجوز توفيق حبيب .

ومن قوائم النهج الذي اتخذه أنور الجندي لكتابه أن الشخصيات الجبهة الشهيرة والتي كتب عنها الكثير حاول أن يعرضها من زاوية أخرى غير الزاوية التي اشتهرت بها ، وأن يرسمها من وجهة نظر جديدة ، أو يلقى الأضواء على جوانب منها لم تظهر من قبل بمنأى كاملة . كما صنع مع محمد فريد الرعيم الوطني السياسي في نظر الناس جميعا ، فقد عرض له من ناحية جديدة لم تكن مشهورة به ، وهي انه (مؤرخ) ، وقلصا عنى الباحثون بهذه الناحية من نواحي محمد فريد أو هذا الحانب من جوانبه ...

كذلك أقبل أنور الجندي مع الشيخ محمد عبده ، أو محمد فريد وبندي والسيد رشيد رضا ، فقد أضاف إلى مجال الدراسات الإسلامية التي اشتهر بها هؤلاء مجالات أخرى في الأدب كان الباحثون يتفاهون عنها أو لا يولونها من العناية والدراسة ما يستحق ...

والأعلام الذين ترجم لهم أنور الجندي في هذه المجموعة تقع تواريخ ميلادهم في الفترة بين عامي سنة ١٧٥٤ وسنة ١٨٩٨ . ولا أدري على أي أساس حدد الاستاذ المؤلف هذين التاريخين ، وإن كان يقول في مقدمته إن مجال الدراسة هنا هو العالم العربي في فترة زمنية تقع من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين . وهذا كلام يحتاج إلى سؤال : فالجبرتي المؤرخ توفي سنة ١٨٢٢ ، فهو سابق بوفاته على منتصف القرن التاسع عشر بشمائية وعشرين عاما . ويظهر أن هناك تجاوزا خفيفا لجأ المؤلف إليه ، فلا حاجة به ولا بنا إلى حسابه ما لم يكن له في حساب !!

ولقد انصف المؤلف بأن جعل لكتابه صفة التراجم العامة في فترة معينة ، حتى تكون الصورة التي يقدمها للفكر العربي في تلك الفترة أكثر اكتمالا ، وأدق تصويرا ، ولكنه لماذا ترك في بعض اليادين فجوات كانت في أشد الحاجة إلى أن تملأ ؟ لماذا ترك في ميدان التصوير محمد ناجي الأولاد سنة ١٨٨٨ ومحمود سيد درويش سنة ١٨٩٧ ؟ ولماذا ترك في الفن الفناء سيد درويش المولود

سنة ١٨٩٢ ؟ ولماذا ترك في التاريخ الوطني عبد الرحمن الرافعي المولود سنة ١٨٨٩ ؟ ولماذا ترك في التاريخ الاسلامي السيد رفيع العظم صاحب أشهر مشاهير الاسلام والمولود سنة ١٨٦٧ ؟ ولماذا ترك في المصلحين ومجديدي الامم الامام جمال الدين القاسمي المولود سنة ١٨٦٦ ولماذا ترك في هذه الفترة الزمنية العينة التي اختارها هو بمحض ارادته عشرات من الاعلام واصحاب الاقلام ، حتى تكتمل الصورة كما كان يريد ؟ ارجو ان يكون لهؤلاء الاعلام المنسيين نصيب في جزء ثان من هذا الكتاب نرسمه قريبا .

لقد حملنا الاستاذ انور الجندي في كتابه الى ذكريات غالية لنا مع حفة كريمة ممن ترجم لهم والذكريات صدى . لقد التقيت في كتابه بترجمة طيبة ، لاساذي الشيخ احمد الاسكندري الذي شجعتني برسائله الكريمة في خلال بعثتي الى إنجلترا ، وادعائي بان استشعر معاني بلقاء الشعراء الانجليز وعلى واسهم شكسبير فلما مات سنة ١٩٢٨ رليت بقصيدة اقول فيها :

الجميع انظرت عليك قلوبه والدار مزهبا الهوى نزهبا
دفنوا بك العلم الصحيح وشعروا فسي موتك التخصيص والتدقيق
يسا اسمعي العصر انك لغتسه نسا السى ام اللغات غريبا
والتفتيت بترجمة وافية للمرحوم احمد تيمور الذي
التقيت به وانا طالب فلما مات سنة ١٩٢٠ رليت بقصيدة
نشرت في القطم وفي مجلة الفتح اقول فيها :

تبكي عليك الامين الباكية بانجس منهلية جارنية
من لغة كنت اماما لها وكنت لها العلية الى اية
والتقيت بترجمة امينة للشيخ عبد العزيز جابوش
الذي اقمنا له ونحن طلاب ناشئون حفل تابين كبير سنة
١٩٢٩ فلما دار العلوم ، التقيت فيه قصيدة نشرتها الاحرام
والقطم على عمودين ، اذكر منها قولى البتدى :

انا اتيك وان طال السدى فلك العردين في الوفا
اكذا يسين مشيات القسى وصالحا ، انها جد كذاب
اكذا العيا اذا ما ايلت اقلت يصد قيل بالاحصا
مجا تجري السى ابونا والردى يسبقا في كل باب

والتقيت بترجمة طيبة لاساذي وصديقي المؤرخ الاثري سليم حسن الذي كشف الهرم الرابع سنة ١٩٢٢ ، بعد ان كشف قبله مقبرة « رع ور » الكاهن الاكبر للوجهين البحري والقبلي ، فهتاه في ذلك الحين بقصيدة نشرتها الاحرام على عمودين وانا ما زلت طالبا . اذكر منها قولى :

كشف فتحت به السيل الملكا اخلت انت على نياحا مولقا
بالاس كشف في القبور دليقة واليوم كشف في القصور خورقا
بالاس وفلك الاله غلم نجيب واليوم كنت الى انتاج مولقا
فاس فريت بها الصبور فاحصيت ويد خلقت بها التراب فاورقا
ولاعت مسن سر القصور خيئة كانت على اليازم سرا ملكا
حينما شرفني اخي انور الجندي باهداء هذا الكتاب الى من شهور ، كرمني بعبارة كريمة في الهداء ، اسرف فيها بلطفه وحسن تقديره الى حد خسيت معه ان

يداخلني القنود بمكاني في فن كتابة التراجم والسير الذي اختاره لي الصديق الكريم .

واشهد الله انني مع مشاركاتى المتواضعة في التراجم للعلماء والمحدثين ومع طول تقليبي لكتب التاريخ والسير والطبقات في القديم والحديث ، خرجت من كتاب انور الجندي بفوائد ومعارف لا حصر لها ، ففي كل صفحة من كتابه الذي تبلغ صفحاته ٦٢ كنت اخرج بحصيلة جديدة من المعرفة لم تقع لي في كتاب من قبل ، مما يؤكد ان انور الجندي ينشئ الكتب والمجلات والصحف والمصادر نيشا دقيقا ، بل يظليها تغلية ، ويخرج من كنوزها كل مغوي ومخفي . فقد كتبت عن الانسة (مى) كتابين ... وقرأت كل ما كتبه هي في العربية والفرنسية والانجليزية ، وقرأت كل ما ظنته وقع تحت يدي مما كتب عنها وعن اخبارها ، الى درجة اننى عليها الدكتور منصور فهمي في كتابه عن « مى » والذي لفت الابدية واداسكاكني في كتابها الجديد عن « مى » الذي اسدته وافر المعارف من اشهر ، ولكنى مع هذا فاني ان اطلع على ما رواه (انور) من حكاية للدكتور شلى شميل مع مى . فقد زار شميل منزل الابدية مي حيث كان ابوها الصحافي « السار رباد » من اصدقائه فلما رآته « مى » اجفلت وقالت له : اني اخاف منك لانك تكره المرأة ، وانت عالم مادى ، وانا شاعرة روحية الجول ... فانتبرى شبلى للدفاع عن نفسيه ، ولم يلبث ان ارسل لها قصيدة من نظمته تنسجها فيها حيلة مشاهره :

الى حسن ربابا حنى مقلبي فجات وهى تنشر كالفضال
يقول : اخاف منك طيس خيال ارى فسي امه كسل الجمال
وعن انباء عن السى عمو اجنى كسان مسرة الرجال
اذا ما قلت اطوي الصب يوما الا تدوين انك فسي يالى ؟
وفي هذا الكتاب طرائف اخرى بعضها معروف ، وبعضها غير معروف . ومن المعروف ابيات حفى ناصف الى حافظ ابراهيم فقد وقف على قبر الامام محمد عبده ستة برلونه .

اذكر اننا طيس القبر ستة نصدد كسار الاسام ونسند
ابو خولة ولى وفقاء عاصم وجاء لعبد الرزاق الموت يطلب
طلى وثابت بعده شمس قاسم وما قابل نجسم معياي يفرق
فلا تخشى هلكا ما ميت وان فاسا استت الا خلف ترهيب
فخاطر ، وقد نعت القنوط والناظف وتم نعت بيت الوفا وهو مغرب
وخصى لبح الهيجا ازل امنسا فان القبا منك تجري وتسررب
وقد فطن حافظ لهذه الملاحظة فقال في حفل تكريم حفى حين نقل للمعارف :

عمري بمعمرد وهن ففى اعش الف قرن !
هناك عشرات من امثال هذه اللطائف والطرائف والحكايات التي وقع عليها انور الجندي فلم يثن بها على قرائه في كتابه الجديد « اعلام واصحاب اقلام » ... وفوق كل ذي علم عليم .

محمد عبد الغنى حسن

القاهرة

عادت عينك ، وعاد السهد ونفح النار
وهيام يتفتح في قلبي ازهار
عادت ايامي اذار
والمعيد عاد
لشوق ... ولبلوح المحرور الالهب
من ذوب الاكباد

عادت غيمات اللفحة للعينين
وعاد التيه ودمع القرية للامداب
وشرود المخطف الفساع
عن كل الابواب !

ماذا يعني العمر الراتب
يا عشتار
ان لم نعتق ، ان لم نذهب في التبار
نلجم الاعراق حضور غالب
عن كثر الامكان
ولذبل العيش جنون رائع
بقي ابدا في اسفار ...

عمرى المفرد في الاعمار
عمقا آلت ساحناه
هيجس تخط اناياه
طولا نضج في احلاه
للقلب الاكفان ...

وساترك في درب الالام صليبي
اكلل الشوك المصفور الشارب

من جرح غروبي
ارمي ميزاني المشؤوم
ادخل في ارض الصحو الهائي والاوراد
احفر ديابي ... لا التفت
للرجس الطيني المحترق
في ليل سعدم !

عادت عينك لسكب الوجد
وعاد الذهل لليل المخمل
طعلا بسال
عن كل الاسرار ...

والجمر المزه
جهر الايعاء المردور الساطع
في ليلى الكطي المتفتح عاد
بهوي من غيمات الارق ..
زخا .. زخا .. كالامطار .

عودة

فؤاد الخشن

الشويفات - لبنان



غادرنا مكتب المحامي ، في الساعة السابعة مساء ، لا نلوي على شيء ، كان كل شيء قد انتهى ، ولسم يعد باستماعنا الاستماع بوجهات نظري جديدة للقانون ، فالمحامي اخبرنا ان الدعوى قد فشلت ، وان جميع المحاولات القانونية لسم تعد تجدي نفعا . وان اخلاء اولاد خيرمو هرموش من الدار الجارية بملكيته ، والتي سبق لهم وان اغتصبوها عنوة . لم يعد ممكنا .

اخذنا نستعيد صبور الماضي ، انا واخوتي الذين ذهبوا مسن هول المفاجأة ، ونحن نهبط الدرج فسي طريقنا الى بيتنا ، لقد تمثلنا المحامي وقد جلس خلف منصفته ، على كرسي متحرك ، يمدخن غليونته ويقول :

— ان القضية ناجحة ، وانا اتمهد لكم باخلاص من الدار ، كما وانني اضمن عودكم اليها . . اتركوا كل شيء على مسؤوليتي . . وشاهدناه وقتئذ ينظر في قانوني الاجارات مليا . . ثم يبع من غليونته ويردف :

— ما هو القانون ، انه يجانبك ، فكل من يضع يده على عقار بطريقة غير مشروعة فانه يلزم بالتخلية . وكان ان اسلك من الكلام ، بعد ان قرر اماننا هذه الحقيقة الدامغة ، ثم انصرف الى مرجع اخر ، وخاطبنا من خلال استانه التي كانت تمض على الفليون :

— ما داموا لا يملكون عقد ايجار موقع من قبلكم وليس مهمهم اذن صريح او ضمني بالسكن . لهذا فان القانون يعتبر يدهم غاصبة ويلزمهم بالتخلية .

واوضح له اخ كبير لنا قائلا : — نرى لزاما علينا يا حضرة الاستاذ ان نجيبكم علما بانه سبق لنا وان اقمننا دعوى تخلية مماثلة باوت بالنقل بعد ان تناوب على متابعة النظر فيها عدد من المحامين . وهنا اغضض المحامي عينيه ، كانه

يستقري المجهول ، ثم حك راسه ووضع يده على ملف محشو بالادراق وقال :

— سوف انصرف الى دراسة هذه الدعوى الفاشلة التي احضرت لسي صورة عنها ، ونسا وانق من ان المحامين السابقين قد عالجا دعوكم هذه بطريقة مخالفة لاحكام القانون . وفكرنا مليا في ابعاد هذه الوعود التي بدت قريبة من الدهن ، ثم تبادلنا نظرات الاعجاب اعترافا منا بدقة ملاحظة المحامي وطول باعه في القانون ، الى ان داهمتنا احساسات سريعة بان ما تحتاج اليه قضيتنا من اساليب الدفاع متوفر في هذا الرجل الكفو القادر على مجابهة مثل هذا الموضوع الخطير .

فهرست دعوى التخليه

بقلم عبد الرحمن البيك

وساله احد اخوتي فسي اللحظة التي كان فيها يبط شفته لسفلى تعبيرا عن الايضاحات التي اوودها لنا :

— وكيف ترى ان تقسم الدعوى الان ؟

فرد بصوت مجلجل :

— سوف اطلب تخلية اولاد خيرمو هرموش باعتبار يدهم غاصبة .

فك كانت محادثة المحامي معنا ، تلك المحادثة التي كان من نتيجتها ان فوضناه باقامة دعوى على اساس قانوني جديد ، وان اسلفناه مسن



الاعتاب ما لا يعد ولا يحصى ، وان سخرنا جميع طاقاتنا لخدمته سواء في منزله بالذات ، او فسي مكتبه اثناء مراجعاتنا المتكررة له . ولكن ماذا حدث بعد كل هذا . . لقد رايناه في اخر الاسر ، يفرقا في بحر من الاعتذارات لما آلت اليه الدعوى من فشل ذريع . . اجل وجدناه يقول لنسا بصوت غير محلجل :

— يؤسفني ان اخبركم بان الدعوى خسرت . . وان كل شيء قد انتهى . . وانه لا يسمي في هذا الموقف الا ان اشارككم شعوركم بهذه النهاية المؤسفة .

— ولكنك قلت لنا يا استاذ ، وفي هذا المكان بالذات ، ان الدعوى ناجحة ، وانك ستقيهما على اساس جديد ، وانك لن تقع بالخطا الذي وقع فيه اسلافك من المحامين الذين عالجا دوائنا السابقة معالجة قانونية لا تنطبق مع الواقع . .

— كل هذا صحيح . . ولكن لا يرضي عليكم اننا جميعا معرضون للخطا .

— ولكن قضيتنا مضمونة النجاح بحكم القانون وليس بحكم تعبيرك الشخصي . . واذا كنت انت قد فشلت اخطأت لسبب ما ، فما جريرتنا نحن .

— يكفي هذا ارجوكم . . القضية لم تعد تحتل اي نقاش . . واني ارى ان تلجأوا الى التسوية الرضائية مع اولاد خيرمو هرموش وهذا خير لكم .

هكذا انتهت معاتبتنا للمحامي في الساعة السابعة مساء ، بمسد ان اعلمنا بان الدعوى خسرت وان كل شيء قد انتهى .

وبينما كنا نهبط الدرج رحمت بنا الذاكرة الى ذلك الماضي البعيد ، يوم ان اقترح علينا مختار محلة جامعييس المدعو الحاج بكري مغلطاني ان نطلق يده للمل بطريقته الخاصة من اجل تخلية الدار ، ولقد رفضنا آنذاك

خطته الشخصية احتراماً منا لسيادة القانون .

وتسأل أخي :

— لا أدري كيف ضللتنا الطريق ..
فلو أننا استندنا أمر تخلية الدار الى الحاج بكري ، لكان ذلك خير لنسألف من أسندناها السلي هذا المحامي اللامع الذي اكتفى في النهاية بأن أبان لنا خطاه وشاورنا في الفجيرة التي حلت بنا .

— ومن كان يعلم أن المحامي سوف يخسر الدعوى .. لم أن الحاج بكري مخلص لم يكن في وضع يساعد على تنفيذ خطته الرامية الى تخلية اولاد خير وموش بوسائله الخاصة .. نظراً لأن معظم المامدين في الشرطة تغربوا ولم يعد له من ركاثر يستعين عليها أثناء عملياته التي تعد خرقاً للقانون .

ووقر في ذاهنا ، أن نلجأ الى الحاج بكري للبحث معه من أجل القيام بمحاولة جديدة لحل القضية المستعصية ، فالوضع الذي انتهت اليه بين أبناء الحي ، والأفلاس غير التوقع الذي لحق بقضيتنا يبرران بلا شك اختيارنا طريقة استيقاض الحق بالذات .

ولقد عادت بنا الذاكرة ، ونحن بصدد اتخاذ القرار المتضمن العودة الى مشروع الحاج بكري الى تلك الاعوام الخضراء التي ايمتت فيها ثمار النضال ضد سلطات الانتداب .. فالحاج بكري مخلص هو من الرواد الاوائل الذين رفعوا لواء ذلك النضال والذين ساهموا في بشاء صرح الاستقلال ، الا ان هذا الرجل سرعان ما تحول من بطل وطني في مختار حارة بقضي بين الاهالي في شؤونهم الخاصة بعد ان نالت البلاد استقلالها ، ولقد ظل الامر كذلك حتى تاريخ صدور القانون المدني .

والعقوبات والتجارة والبيئست اذ حدث في تلك المرحلة تصادم فكري أدى الى انصراف الناس عن الحاج بكري نتيجة للانبال المتقطع النظير

على القوانين .. وكان من نتائج ذلك ان حيل بين (باكورة) الحاج بكري وبين قضائها في امر من الامور التي كانت تقضي فيها ، مما عرض كبرياه للمذلة في مخافس الشرطة عدة مرات ، عندما صودرت منه بتهمة مزاحمتها نصوص قانون العقوبات .

في تلك الايام التي شهدت التحول الاجتماعي ، قال لنا الحاج بكري والصمة تخفق بلمومه :

— مهما تكن الاحوال الجديدة .. فانا اقول لكم انني مستعد ، انني مستعد ان اقلب على اولاد خير وموش من سطح بيت الحاج سعيد الحصري في الليل ، فالتقي في قلوبهم الرعب ، فهم جنده ، ومن ثم اعلم فيهم (باكوري) واغتنح لكم بالدار .

كان ذلك ما قاله ليد الحاج بكري يوم اقترنا ان نحل القضية في ظل القانون .. لقد ادركنا له ظهورنا ، والتفتنا الى بوق التنظيمات الجديدة معتقلين في ذلك كراي المتدوين من اهل الحارة فكان ما كان من وعود ومعااملات وتسويات ادت بالنتيجة الى سقوط الدعوى مع بقاء الحق معلقاً .

وكان الحاج بكري قد اتخذ لنفسه مكان اقامة في هيكل سيارة نقل ركاب كبيرة ملقاة في الخندق عائدة الى عمر قجاجي ، وكنا أثناء زيارتنا المتكررة له للوئسة والمجالسة ، يسألنا من المراحل التي وصلت اليها دعوى التخلية .. وكنا نراه يبتني من الاهتمام والحماسة لهذه القضية اكثر مما كان يبديسه لمحامون الذين تعاقبوا على متابعتها وكانهم قطار .

ولقد قال لنا ذات مرة « لن تجدوا من المحامين الا الوعود البراقة ، ولن تجدوا من المحاكم الا التلويل واحتباس القضية في الملفات ، وسوف ترون ان قولي صحيح » .
دلغنا في زقاق الولي ، ونحن

تحت تأثير كابوس ذلك الماضي ، الحافل يشتي انواع الوافق التي وقها الحاج بكري من اهالي المحلة ، فحز في قلوبنا ان يصير الى هذه النهاية التي تليق بخدماته الجليلة ، فأرداد انفعالنا ، واخذت الندامة تنهش قلوبنا بعد ان تجسدت في انظارنا اخطاء الماضي واجمعنا كلمتنا على انه ينبغي للحاج بكري ان يستعيد كرامته مهما كلف الامر كي يشعر بالثقة التي افتقدناها منذ ان تحول عنه الناس .

دخلنا مسكنه بعد ان نزلنا درجات الخندق فاستقبلتنا امرأة عجوز ذات وجه مفلق ونياب خلقة ظهرت لنا من احدي زوايا هيكل السيارة لعلمة وسألنا :

— ماذا تريدون ؟
— نريد ان نقابل الحاج بكري فنحن اصدقائه .

واستدارت في استرخاء السلي الورا ثم اشارت بيدها الراجفة الى اخر المكان .. كان هناك ستارة على الخيش مرفقة بأقمشة مختلفة الالوان ، ينبعث من خلفها ضوء مصباح كازو ينسكب ويضاء على رجاين ياردينين ياديين من خلف الستارة بدون غطاء .

— اهو نائم .
— بل هو مريض .. ونائم ..
وبدأنا نتجه صوب الستارة المزركشة ونحن ننال معالم هذا السكن الوضع .. وهمت في اذن أخي :

— ان هذا الوضع يفتت الكبد .. لنمرض عليه مسالة نقله الى دار اخرى ..
— اعتقد انه لن يقبل ...
وهمس اخ آخر ..

— اذا هو قام بتنفيذ خطته السابقة ونجح في تخلية اولاد خير وموش من دارنا فاقاس اقترح ان نمنحه الربع الفوقاني ..
— هذا اقترح انساني ... وانا انطوع لخدمته .

السجان

ح تفجر البركان بتحسرق السجان ت ممرارة الانسان نف بؤرة الطفيلان	اغضب ! فقد ياسو الجرا اغضب ! لانقع غلتي اغضب ! فاني قد افد والفت ذاك السميت بك
نحنسي هدوا عبرا كعب في وجدا شاعرا تمعو شعورا ببربرا السا مقبلا سمدبا	فهباجك الجنون يد وسميرك المغموم يس فاحس ان جوانحي وتحل في مكانه
فة قد تسري بعض ما بي يخفي به ظل العذاب سوي في غلالات السراب سو نشوي عبر المصاب	اغضب ... فتوترت العني ووقوفك المربان قد فاحس ان الحق قد يلف والوب في الرؤيا واح
دلالة العامري	دمشق

وازداد هطول المطر على سطح هيكل السيارة فحدث قرفعة تشبه قعر البطل الدامية الى الانتباه ... مات الحاج بكري مغلالي دون ان يشعر بموته احد .. حتى هذه المجوز التي لم تعرف ما هو دورها في هذا المكان ، لم تكن تدري انسه مات .. ولقد ظلت في جلساتها لا تريم ، مسهمة في رقعة الظلام البادية من فتحة هيكل السيارة على الرغم مما حدث بيننا من جليسة ونحب .

وترأى الى مسامعنا في الخارج مصف الرياح ، واحسنا بها نتخلل الى الداخل فبرجف لها لسان (فتيلة) الكاز ، وتارجح ظلانسا المنعكسة على النوافذ المسدودة بورق القوي ... ثم ما لبث النور الخافت الذي كان يضيء ذلك المكان ان اختفى .. ولم نعد نرى الحاج بكري ...

عبد الرحمن البيك حطب

لم تكن المرأة الجوز لتفصح عين عيني .. لو انما كانت ترسل اصابعها عبر فتحة هيكل السيارة لكانت قد بطلمة حائلة .. وكان هطول قطرات المطر فوق سطح هيكل السيارة قد بدا يقطع جبل السكون العميق ويحدث في الوقت ذاته شعورا يشير الذكري والاشجان ..

حضر الطبيب على جناح الرحمة .. واتصت الى شربات قلب الحاج بكري .. ثم جعل يحرك يديه ويضرب على خديه ويضع داخل اجفان ميني . وكان ان اتفاننا نحن لا نقوى على التبرير في وجه الحاج بكري الذي يذكرنا ابدا بابوته لنا ... واجهش بعضنا بالبكاء .. بينما انصرف الآخر .. يقرأ ما تخطه يد الطبيب على ورقة رسمية .

« لقد توفي الحاج بكري مغلالي باسترخاء القلب ... »
وضربنا ايدينا تالما .. وتوزعنا في المكان الظلم الجوانب نستخفي من بعضنا ، واتحدثت الدموع ،

س هيا .. لتوقفه ولتباشر معه المباحثات ...
وحالت المرأة المجوز بيننا وبين له زاعمة انه مستغرق في نوم هانيء بعد يومين من معاناته لالام مبرحة .
وسألنا المجوز :

— اذن هل تريين ان نحضر له طبيا .
فلم تحر جوابا .. وانما اتصرفت الى ركن في المكان وجلست القرفصاء .. ثم اشعلت سيجارة وراحت تحدد في القلام .
واهاب بنا اخي :

— هيا اسرعوا .. واحضروا الدكتور حمزة من عيادته في الحارة .. الموقف يحتاج الى اجراء سريع .

وانحنى يلمس قدمي الحاج بكري المارينيين ، ثم شد فوقهما ذلك الرداء الرقيق الملتحف به ، ومع ذلك فقد بقيتا ظاهرين .

كتمان فاضح

الدكتور محمد رجب البيومي

فلم أقل أني بها مغرم
قائلة ما لا يقول الفهم
لتفهم المذراء ما تفهم
فتختفي في مهجتي الأسهم
ليس له فيها هوى مضرم
وان تلقى ليلى به تسم
عيني عن رؤيتها تحجم
عوقت من خطوي فما أقدم

كنفحة من روضة تنسم
من ذا يراها ثم لا يكرم ؟
بوصلها في خلوتي اعظم
للدرى والتخصيب مستسلم
ملطفاً كأنه يلبسكم !
وما بها من أحسن يطم
إذا تأنى طارىء ملزم
مستحيًا أن يكشف المبهم
أو نظرة توحى بما يوصم
بفادتسي إلا إذا أرقم

املؤه غشا بما أزعج
مخاتلاً كأنني أرقم
عارضته في شدة تفحم
صفت اعتذاراً فيه ما يؤلم
تجو عن الأرواح ما يسئم
يلتذ رباها ويستظم
حديثها وهو ضنى يسئم
كأنني لم أدر ما تنقم
وقلبها من غيظه مغم
مددت كفي وفمي أبكم

اجبتها في حذر صامت
ولم أجعل عيني في وجهها
ولم أتابع خطوها أن مفت
أكم ما ينفر من حبها
أمر بالدار مرور أمريء
أسرع لا الحظ شبانها
يصرها قلبسي ولكنما
فان تلح سائرة مرة

يزورها أهلي وتسمى لنا
يكرمها القنوم بالظافهم
وانحني وحدي ولكنني
تسال عني فيقال أمرؤ
سؤالها يشقى جراح الهوى
استشعر الشوة في خاطري
وربما صاحبت أهلي لها
أذهب مضطراً إلى بيتها
في لفظة تنبو فيذكو الكلى
وأسفا للحب لا التقى

أجلس لا عن رغب مجلبا
أخدع فيه الناس عن صبوتي
أن حدثت ليلى برأي لها
أو لعت بمضي تحياتها
أو أرسلت تكتتها طسوة
أمكنتم أضحك وغيري أتبرى
وربما قرظت من غيرها
فان رنت ناقمة لم أجب
أخاطب الجلاس من دونها
فان دنسا السير وصافحتها

وبت ليلى نائرا أشكى
ينفجر البركان في خافى
أياك أن تبال عن محتى

وليلة خفت إلى منزلي
فسلمت وأنهار بي موقفي
واضطرب اللفظ فلم يستبين
فابتسمت إذ لست موقفا.
غريزة العذراء أوجت لها
فاندفعت تظهر مكنونها
لست طبيعا ممي يا فتى
تظلم يا بن الخوف نفسا غدت
لو كنت عاديا ممي لم تكن
لو كنت عاديا ممي لم تكن
يجيء أهلوك الينا ومما
لو كنت عاديا ممي لم تكن

دع ذا ، وقل ما رعدة أزعشت
وحيرة في عينك استهيم
توقنني بنفسيلا فكيف
لسانك ألوهوب قد غاله
لست طبيعا ممي يا فتى
تمويهك الزائف لم يلهنى
علمت أن البيت خال فلم
اعن جبي لك في جراحة
لم رنت تصفي إلى رده
فانطلقت تمدو إلى بيتها

وانفجر الليل له عن مدى
أبت هواها ففنا جازما
فرنج الاعطاف من تيهه
واشرقت دنياه في بهجة
واذكر الأمل وكسم لاعمه
لا تستر الحب فاستاره
كأثر تخفيه فيبدو له

الفيوم - دار الطلمات

جنائتي كأنني مجرم
ملتها يصرخ فيه الدم
فما لها وصف فتستهم

وكنت وحدي ، فهي لي نوء
كأن جسي لهب مضرم
كأنني في حمري أعجم
مؤسرا يلهم ما يلهم
صريحة أني بها مفرم
كما حكته الشاعر الملم
تخبرني أينك ما تكتم
لقد طعم الصاب إذ تظلم
تجبه آرائي بما يصدم
تعتزل أناسي إذا أقدم
يدنيك إلا قدر مبرم
تجانب البيت وتستعصم

كيفك واهتمز بها المصم ؟
كنظرة الشارد إذ يسهم
أي حشني ذائب تكلم ؟
في خفرتي الآن هوى ملجم
عندي برهاني فما أرجم
السم لم أخدع به أفسم
أصير ، ووافتك استعلم
كي أحسم الساء فلا يعظم
فرد عنه دمه المسجم
وغادرته سائرا يعظم

واتاه مروراً بما ينعم
وافرحة العاشق إذ يجزم
كعامل في قومه يحكم
فكل شيء حوله يحسم
بالأمل من داهية تقصم
شغالة ترسم ما ترسم
عطر ، وعطر الحب لا يكتم

محمد رجب البيومي

ويؤيد هذا الصبي الطموح عيشا كريما لوالديه وذويه اشترى جبلا وعمره اثنا عشر عاما ، وشارك شقيقه في تسيير الحجارة من مغالقة قرنته « بيت حيتا » ونقلها الى صفاته القدس ، وبعد فترة قصيرة خلق خلق الحجارة (نحتها) اذ نذر عليه اثتر من نقل الحجارة على ظهر جملة ، وراح يزاول نحتها في القدس ودام الله . وفي ربيع عام ١٩١١ بينما كان « عبد الحميد » بدق الحجاره لاجد التنايات في راد الله ، مر به مهاجر عربي من اسرة « شمع » عاد من الولايات المتحدة فربارة اعلمه ، وبعد السلام استظلمه « عبد الحميد » انباء العمل في أمريكا ومدى الأرباح التي يجنيها المهاجر الى تلك البلاد ، فزين له القربى العربي الأرباح الطائلة وأقراده بالسفر الى تلك الربوع !

عاد الصبي الطموح الى قرنته مصمما على الهجرة ، وشرع في المعاملة القذمة . وبعد ان احرز « هبة » لبقوله السفر الى أمريكا ، ودع اخويه في صيف عام ١٩١١ وسارح قرنته خفية من والدته ، وامضى باخرة من ميناء يافا ، حملته الى مرسيليا ومنها انتقل الى مآخرة القلعة الى نيويورك .

وبعد مشتاق عاناها الصبي المهاجر بلغ نيويورك وعمل بالما متجولا في التنازل وكان في الليل يكاف على تعلم القسرة والكتابة والصاب بالفتن العربية والانكليزية .

وما ان افضى ثلاث سنوات في دار هجرته حتى اسفر عنه جن شرب الف دولار جناها بك يمينته ، فأسس محلا تجاريا في « بلتور » واستطاع بذكائه ومضاء زميته ان يسجل حسابات متعرجة ببطء يده ، ويصيب نجاحا في اعماله .

ونتيجة للاستقامة التي تميز بها هذا الصبي الابيض فقد نجح في اثنى تجاليه (العربية) ، واقدم على تأسيس معمل الخبز في شارع « فيكت لاسيو » نيويورك ، وشرع في صنع ملابس للسيدات من نتائج معمله .

وبخل وجوده الى هاجر نهائى اليه ان الاقتصادي الروح طلمت حرب باشا يصرف في المأخرة اسماء « بنك مصر » وذلك سنة ١٩٢٠ لافخر له تأسيس بنك في بيت القدس باسم « البنك المصري الفلسطيني » ويرسمال فلسطيني مصري ، فراسل طلمت حرب بهذا الصدد وابتدى استعدادا للاسهام في رأس مال البنك المقترح .

وبعد هجرة دامت ثمانية عشر عاما رجع « عبد الحميد » الى وطنه سنة ١٩٢٩ ، وفي طريقه الى فلسطين زار طلمت حرب في بنك مصر « بالقاهرة وكاشفه بالطم الذي يراوده ، ثم استأنف سفره الى بلاده واخذ يدس القرف الاقتصادي الذي يسودها ، فلفقه الزعم الى تأسيس بنك عربي يصون لانه كرامتها ، ويدعم اقتصادها ، ويحصل دون استجدائها ثلث من المصارف البريطانية واليهودية .

وحدا عرف التكوين من الورسكن فترة « البنك المصري الفلسطيني » اقبلوا على الائتلاف بغصة وكلاين الف جنيه فلسطيني، فكتب « شومان » بهذا الحساس القومي الى طلمت حرب ، لكن قبل اتمام المعاملات الرسمية اتهمت ناز الثورة الصامرة في فلسطين سنة ١٩٢٩ وكان وفودها ١١٦ شهيدا عربيا و ٢٢٢ جريما بينما اقل من اعدائنا ١٢٢ والجرحى ٣٢٩ ، وهنا اجتم طلمت حرب من دعم المشروع بالمال ريثما يتجلى الولف في فلسطين ، لكن المعامل الفلسطيني مضى قدما في تحقيق الطم الذي راوده ، وصمم على تأسيس « البنك العربي » باعوال فلسطينية ، واعلم طلمت باشا بنيتها هذه وبان في وسعه ان يساهم في « البنك العربي » متى شاء ، فشارك طلمت الافراح وودع بالمصاحبة في البنك .

ولا تاهت الباه هذه المفاوضات الى التكتين خشموا اخفاق المشروع لاستحباب طلمت حرب واتعدام الفتين الثالين في فلسطين في

عبد الحميد شومان - الدكتور يعقوب

القوري - طامل السوافيري

بقلم البدوي المقيم

١ - عبد الحميد شومان

كانت الحياة الاقتصادية في فلسطين ، خلال العهدي العثماني والبريطاني ، حياة بدائية تنسم بطامين بأذنين : الأولى - زعامة المحميات على نظام محدود ، وتصديرها الى بريطانيا وسواها من الاطراف الأوروبية . الثاني - صناعة التحف التقليدية من خشب الزيتون والاصناف المستوردة من سواحل البحر الاحمر .

وفي سنة ١٩٢٢ فوصت عصبة الامم الى بريطانيا الانتداب على فلسطين ، واخذت تنص هذا الجزء الثاني في الزوف الاقتصادية سعية لتكم الطول على العربي الفلسطيني ، وتصله كراما على بيع الارض ومبارحة فلسطين لتهدا تنويرها وتديبها قلعة سائلة « القيسوي الثالثه ! »

وبينما كان حرب فلسطين يبلون المصائب والويلات من « حليف » الاسي ، ويرزحون تحت مظلة ، كتبت المصارف والتركات اليهودية تؤسس في طول البلاد وعرضها ، ونشئ لها فروعا في المدن الفلسطينية ، وتفرق التاجر والزراع العربيين بالتعامل معها ، شريعة ان يسع الزراع ارضه « وهنا » لقاء المال الذي يستقله بقلادة فاحشة جدا .

في هذا الطرف المصيب اطل من الهجر وجه عصامي جبار اتبته ريف فلسطين ، هو السيد عبد الحميد شومان مؤسس « البنك العربي » بالقدس الذي عقد الزعم على التمسك مواظته من تصف « شيلوخ » ... وانفروخ عليهم بالمال الذي جناه في هجره السحيق يسرق جيبيته !

وتنويرها باليد البيضاء التي استبها هذا المعلاق الفلسطيني اصع بين يده سيرة حياته وسيرة المؤسسة الجبارة التي انماها في بيت القدس ، اتقادا للاقتصاد العربي الفلوج بناتير من الانتداب والصهيونية !

هريا من لسوة « حليف » القرية ، وخلصا من جور مصاه ... حجر الصبي « عبد الحميد » « الكتاب » قبل ان يتم دراسته الأولية ، عدل « طامل » في معارة القدس الكبرى ، ومنها التورودام والمتشفي الافرنسي .

وفي الاسبوع الاول من عمله كان اجره اليومي قرشا ونصف القرش (بالمعلة التركية) ،

وفي الاسبوع الثاني بلغ اجره اليومي خمسة قروش ، وفي الاسبوع الثالث صعد اجره اليومي الى عشرة قروش جزاء

ذلك العهد ، ففلقوا على أموالهم ، وقرروا الانسحاب من الجسدان باستثناء « عبد الحميد » الذي صمم على تأسيس « البنك العربي » بماله الخاص .

كان قانون الشركات في فلسطين ينقص بوجود سبعة أشخاص كحد أدنى لتأسيس أي مصرف أو أية شركة محدودة ، فبحث « عبد الحميد » من ستة أشخاص يساهمون معه بأية أسهم شألوها ، فلم يجد من ينصره سوى الفطور له احمد طحني عبد الباقى والرحوم فيصافى الطعرا .

واستكمالاً للجامعة اضطر الى إضافة أسماء بعد اقربائه ، وكان عدد الاسهم التأسيسية (٢٧٥) سهما ، قيمة كل سهم أربعة جنيهات فلسطينية .

وفي الحادي والعشرين من أيار ١٩٢٠ تم تسجيل « البنك العربي » في بيت المقدس وبأمر عمله في ١٤ تموز من هذا العام ، وكان الشعار الذي اختاره « عبد الحميد » خارطة العالم العربي تزينها « الخلد » وهي مصدر رئيسي للغذاء في جزيرة العرب ، وجعل الى يمين الخارطة « الحصان » وهو الوسيلة التي ساعدت العرب في فتح الفتوح ، وإلى يسارها « الجمل » سفينة الصحراء وصلة الوصل بين القارتين العربية والاسلامية في سالف الأيام .

وبجلاء القوات البريطانية من فلسطين فجاء في ربيع ١٩١٨ تجدد الصراع بين العرب واليهود ، وبلغت الاضطرابات أوجها ، وتطغنت المظاهرة الصهيونية بالاستيلاء على فلسطين وتخليد وعد بلفور وتشريد ما بين عربي من فلسطين .

وحظا على هذه المؤسسة القوية قرب الإدارة العامة للبنك العربي ان تنتقل الى عمان (عاصمة الأردن) لتكسب فريضة حسن الفلسطينيين الثريين ، وتنتقل على صلة بفروع « البنك العربي » الموجودة خارج فلسطين والأردن .

بدأ « البنك العربي » خدمته للاقتصاد منذ تأسيسه سنة ١٩٢٠ وما زال متأثرا عليها حتى أصبح بفروعه الأربعين يقدم (١٦) مليارا في آسيا وأفريقيا وأصبح رأسماله خمسة ملايين ونصف المليون من الدنانير وبلغ احتياطيته سبعة ملايين (٧.٢٧٠) دينار . وبالرغم من الهزات المالية التي أصابت الشركات من الصراف الغربية والعربية فقد ظل « البنك العربي » راسخ المعالم لأنه أرسى على قواعد سليمة كللت له اليقظة من مصصف الرباسح ، وهبوب الاعاصير ! .

في الستينات كتب صعفلي امريكي مقالا في مجلة « لايف » عن « عبد الحميد شومان » هذا الجبار الاقتصادي ، أضاف فيه بصامتته وخجسته بهذه العبارة :

« From a stone catter to the president of the biggest bank in the middle east » .

وبرجعته : « من حجار الى رئيس أكبر مؤسسة مصرفية في الشرق الأوسط ! » .

نموذج من كتابته : « بمعنى أن أقدم لكم رسالتي هذه في مستهل تقرير مجلس الإدارة عن مؤسستكم لسنة ١٩٦٨ وكم تبت أننى لو أن الأجزاء المتبقية من وقتنا العربي قد نحرر من براثن احتلال العدو الحقيقي ، ولكن مع الأسف الشديد ما زال الصهاينة يحتلون فلسطين العزيزة بكنائهم ، وسيناء ومرتعات الجولان ، وما زالت مسدنا الإسلامية والمسيحية تزرع تحت وطأة الاحتلال ، كما أن نيات العدو التوسعية أصبحت واضحة ، والخطر الصهيوني لا يقتصر على الأراضي المحتلة وما جاورها وإنما يهدد الأمة العربية بأسرها . لذلك فلا سبيل لانتنا إلا أن نوجد صولفها وتركز جهودنا من الطليخ العربي الى الخليج الإسلامي ، ونصل بما والحددة نتعاون في جميع المستويات منجبة بالمال والانساني لتتمكن من درء الخطر عن كيانها ومن استرداد

مقدساتها وأراضيها كاملة .

لقد مرت متقلبتا خاصة والعالم عامة خلال عام ١٩٦٨ بأزمات سياسية وعالية واقتصادية عديدة ، وعلى الرغم من تلك الأزمات فإن الميزانية العامة لمؤسستكم الرفعة بتقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٦٨ تظهر لكم والحدد لله زيادة في الودائع والائتمادات المستندبة والتكاليف والخصائبات يساهمون معه بأية أسهم شألوها ، فلم يجد من ينصره سوى الفطور له احمد طحني عبد الباقى والرحوم فيصافى الطعرا .

وبالخلاص أسأل الله عز وجل أن يأخذ بيدينا جميعا لنستمر في السير قدما بمؤسستكم الصعبة لتؤدي رسالتها التي أسست من أجلها لخدمة أمنا العربية في جميع القارها وأصهارها بأمانته وأخلاص ! .

٢ - الدكتور يعقوب الخوري

هام بوطته الأول « فلسطين » منذ شب من الطوق وعرف أن له وطنيا نالبت عليه قوى الشر والطغيان ، وجند طاقاته لشرح القلاكمة التي أصابت الأمم فلفية عرقها التاريخ ، وهجر الطب الذي اختره مهنة ... ليعمل من أجل بناء « فلسطين » التي صرعا الاستعمار ، وجرعا الزفوم والفلسطين ، وظل يردد كلمة « مصر أيار » مصطلى كامل : « أن من يتسلم في حقوق بلاده ولو مرة واحدة .. يبني قول حياته ... سقيم العقيدة ، مزروع الوجدان ! » .

في عام ١٩١٥ ولد « يعقوب » بمدينة الناصرة بفلسطين لوجود والده جريس الخوري معلما بعد ذاك في المدرسة الروسية وأنهى فيها بعض دراسته الابتدائية ، وبعد أن وصفت الحرب الكبرى الأولى أوأزرها انتقل مع والده وأفراد أسرته الى « بيت ساحور » جسارة « بيت لحم » بحكم تعيين والده مديرا للمدرسة الأرثوذكسية .

وبعد أن تخرج والده كاهنا في القدس قصد الوالد مدينة طنطا في الجمهورية العربية السورية ، ليكون راعيا للطفلة العربية الأرثوذكسية ، وفيها أكمل « يعقوب » جذا من دراسته الابتدائية ودراسته الثانوية في كلية القزير بطنطا ، وفي عام ١٩٢٩ أرسله والده الى الجامعة اليسوعية في بيروت ودخل كلية الطب ودرس طب الإنسان ، وفي عام ١٩٣٥ أحرز « الدكتوراه » وعاد الى القاهرة ، حيث كان والده قد نقل إليها ليقول شؤون الطائفة العربية الأرثوذكسية ، وأسس فيها قيادة ، لكن الطلاب الذي أحاق ببلده الظلوم « فلسطين » ظل شله التناضل .

وليؤيد الدكتور خوري رسالته الى وطنه المكسوب ، وشعبه المظلوم ، دخل القطاع العام وأسس في القاهرة « النادي العربي الفلسطيني » للتعريف بالنقصية الفلسطينية والدفاع عنها ، وانتخب سكرتيرا لرئيسها لهذا النادي ، وبادر مع فريق من العاملين في العقل العربي بالقاهرة أمثال عبد الرحمن هزائم والدكتور منصور فهمي وعبد الرحمن الجبلي وأسمد دافر الى تأسيس « جمعية الموحدة العربية » واستهدف لرقابة ويؤمن بعض المسؤولين في ذلك العهد ، والتحق بكلية الصحافة في الجامعة الأميركية بالقاهرة وشرع بنشر المقالات القوية في صحف « كوكب الشرق » و « المظف » و « الكتلة » و « النشور » و « الإخاء » و « القاهرة » من صحف مصر و « صوت الشعب » و « فلسطين » من صحف فلسطين و « لسان الحال » من صحف بيروت .

وفي عام ١٩٤٠ عاد والده الإيكونوني جريس المسوري الى فلسطين واستقر مع أسرته في بيت لحم وبعد عام لحق الدكتور خوري بأفراد العائلة وأقبل على الحركة الوطنية وتعاون مع فئة من الشباب العربي الواعي أمثال فريد السمد والدكتور عمر الخليل والدكتور يوسف يحيى والدكتور صلاح شتاي وكال عبد الرحمن وسامي طه ومحمد البرادعي العباسي وفؤاد غزا الطباع وغيرهم ، وعمل معهم في

سبب وهدوء وأقلى محاضرات عن رسالة الصحافة القومية في كبريات المدن الفلسطينية .

وبعد قيام جامعة الدول العربية في ٢٢ مارس ١٩٤٥ دعا الدكتور الحوري للعمل فيها ، ولانتهت به شؤون الصحافة والنشر ، وسافر الى باريس في مهمة قومية ودرس الصحافة في جامعة باريس ، وحصل على دبلوم في الصحافة وعلى دبلومين في الدراسات الدولية العليا .

واستجابة لطلبه التحق بكلية الحقوق في جامعة السوربون وأتمس فيها سنة واحدة .

وفي عام ١٩٤٧ انتخب عضوا في الوفد الفلسطيني السلمي الذي زار فرنسا وبلجيكا وإيطاليا والاتيكان ودعا الى انصاف عرب فلسطين واتصل مع أعضاء الوفد بالهيئات والثقافات الرسمية .

وبعد أن أدى أعضاء الوفد العربي الفلسطيني مهمتهم الوطنية عاد الدكتور الحوري الى باريس وأسس فيها « مكتب فلسطين » وأحاده المسؤولين في الهيئة العربية العليا رئيسا له .

وبالان قرار تقسيم فلسطين (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧) تغيرت الأوضاع السياسية فألقت الهيئة العربية العليا الكتاب العربي التي استنساخ في أممات المدن الأوروبية وعاد الدكتور الحوري الى فلسطين ليعمل مع أحواله العاملين في العمل الوطني . وفي عام ١٩٤٨ عاد الى باريس مع الوفد العربي الفلسطيني لحضور الدورة الثالثة التي عقدتها الأمم المتحدة في العاصمة الفرنسية لمناقشة التفرغ الذي قدمه الكونت برنادوت ليس لجنة الهدنة ، وفي عام ١٩٤٩ عاد الى القاهرة معاديا من الجامعة العربية ليعمل مع الهيئة العربية العليا (وكان مفعرا الفاهرة) وبعدها به شؤون الصحافة والنشر ، وبعد حين عاد الى الإدارة السياسية في الجامعة العربية واستند له الشؤون الخاصة بالفلسطين .

وبعد إنشاء « إدارة فلسطين » في الجامعة العربية عام ١٩٤٤ نزل اليها وفي عام ١٩٤٩ عين مديرا لإدارة فلسطين بالوكالة وفي عام ١٩٦٠ عين مديرا أصليا . وفي سنة عام ١٩٦٩ عين مديرا للثقافة والصحة في جامعة الدول العربية ، وشغل المناصب العامة لجامعة الدول العربية في كثير من المؤتمرات التي عقدت وتعد في نطاق الجامعة وأمد الكثير من الأبحاث لاسمها في القومية العربية الفلسطينية .

أثارة القومية : نشر الدكتور الحوري عشرات المقالات بالفهرسية والفرنسية وعالج القصة القصيرة وزود القومية السياسية بالإنسار العلمية التالية :

- ١ - La Palestine devant le monde (بالفرنسية) ترجمته « فلسطين أمام العالم » (١٩٥٣)
- ٢ - اللاجون الفلسطينيون وفراوات الأمم المتحدة (١٩٥٥)
- ٣ - أملاك العرب وأموالهم المجددة في فلسطين لثقلته (١٩٥٥)
- ٤ - حقوق الإنسان في فلسطين لثقلته (١٩٦٨)
- ٥ - التزام إسرائيل عن أوضاع اليهود في البلاد العربية (بالفرنسية) .

٦ - حصاد الريح .

موضوع من نثره : « لم يشهد العالم في تاريخه الحديث ، بعد أن عدل الى أعمال الفكر البشري أنشوء العالم ، وما حققه التطور الإنساني ابتداء من الثورة الفرنسية ، نتيجة لجهود الفكرين الذين نادوا العالم من الظلام الكريه والظلم السياسي ، والاستبداد الاجتماعي ، الى طريق الحرية والنور ، في عالم يسوده القانون على أساس من الحق والعمل والمساواة ، احتراماً بحق الإنسان والوطن في السعادة والطمانينة والاستقرار !

لم يشهد العالم - في العشرين سنة التي انقضت على إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان - من هو أكثر تحدياً من إسرائيل لتواثيق الدولة ، واستهتاراً بكامل الأخلاق ، وأهداراً للقيم الروحية ، ومينساً للقيمات ، واستباحة لحرمان !

لم يشهد العالم ظمناً أكثر فظاعة ، وانتد فسوة وبساسة ، أو ما يرب من فظافته وفسوته مما أحاق بأهل فلسطين ووقع عليهم ! .

ومن المؤسف أن يتم انتهاك شرعة الحقوق الإنسانية على هذا النحو المؤلم في وقت يحتفل فيه العالم بسنة حقوق الإنسان . لقد رأنا كثيراً من حوادث السطو والإجرام تنويف وبكف اصطحابه عن إسرائيل ، وهي عضو في منظمة الأمم المتحدة التي أصدرت إعلان حقوق الإنسان لتنهك أول مبادئه الحريات والحقوق التي كفلها الإعلان العالمي حفاظاً على الكرامة المتصلة في جميع أعضاء المجتمع البشري وعلى حقوقهم الأساسية الثابتة على أرضهم وفي بيوتهم وأملهم .

لقد جعلت إسرائيل من المناطق العربية مجتمعات فاقده الحريسة الإنسانية والقانونية ، تسوده القوة والإضطهاد وبكفه الظلم والإرهاب . إن ما تمارسه إسرائيل في المنطقة المحتلة في الوفاء الذي يحتفل فيه العالم بأصادة الشجاعة التي تثير طريق العدل والحرية والكرامة الإنسانية يعتبر تحدياً لإبسط الواثيق الدولية وإعلان حقوق الإنسان وإلقيم الوحدة والائتلاف ، وعرفي الإنس والسلام والطمأنينة للظفر والإضطراب .

إن إسرائيل لم تكف بحرمات الشعب الفلسطيني من سعة الديار في وطنه ، بل أخذت تصيق الخيال عليه ، تحاول حرمانه من حق الدفاع عن نفسه وحرته وكرامته ، دون احترام أو مراعاة لا كلفته الواثيق والاتفاقات الدولية من حقوق .

إن تناسي هذه الحقوق وإدراجها في قبل إسرائيل قد أفسدا الى اعتل جميعه أدب الصير الإنساني ، وتمكنت في العديد من حوادث قبل وهذب أهل البلاد الشرعيين في المنطقة للعتة ومصادرة حرياتهم ورفضهم في حالة دائمة من الخلق والظروف ، وجعلهم غير أمنين على أياهم ودميهم يؤدوم يؤدومهم في السجون وتعذيبهم في المعتقلات ، ودمريهم أنظم لإذميط المضطر ، واستباحة حرمان منازلهم والتكسيل بهم وبأقاربهم الكثيرين منهم أفراد وتلي ذوي الفكر والرأي ، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على تآصل التزعة العنصرية في الحركة الصهيونية وفرنسا إسرائيل ! .

٣ - كمال السوافيري

ولد « كمال » في قرية « السوافير » (بلواء غزة) سنة ١٩١٧ وألهمها انتسب وفي مدرستها الابتدائية على دروسه الأولى في أولى مراحلها ، وقد زوده الروم والده - وكان من علماء الأهرس الشريف - بقسط وافر من علوم الدين واللغة العربية ، ثم أرسله الى الأزهر حيث أتم فترة في رحابه حيث أتم علومه الابتدائية والثانوية . وفي سنة ١٩٣٣ حجته ظروف فاهرة على العودة لفلسطين قبل أن ينهي دراسته العليا . وبعد إبابه الى فلسطين عينه المجلس الإسلامي الأعلى وأعطاه قضاء الرملة ، وعندما اندلعت نار الثورة في فلسطين سنة ١٩٣٦ أسهم بقلبه ولسانه في شوب لقلها ، وحظ في تاريخها صفحات مشرقة ووضحة .

وقالت السلطة البريطانية نعمة وطنه بالسط والحذر ، فصلحه عن وظيفته في أيلول سنة ١٩٣٧ ولقيت حربه بأن طارده بلا رحمة ، الأمر الذي جعله على الهجره لمر سنة ١٩٣٩ . وبعد أن تطلعت عودته الى فلسطين ، بسبب تبايع الأحداث ونشوب الحرب العالمية الثانية ، اغتتم فرصة لوجه الى مصر فاتتق بكية « دارالعلوم » بالقاهرة ، استكمالا لدراسته ، وأتمس فيها أربع سنوات أحرز في نهايتها ليسانس فسي الآداب في سنة ١٩٤٥ ، وأتمس في معهد التربية العالي للمعلمين وقضى فيه سنتين ، وقد حصل في نهايتها على دبلوم في التربية وعلم النفس عام ١٩٤٧ ، واختاره وزارة المعارف المصرية مدرسا للغة العربية في إحدى توابات القاهرة ، وما زال يمارس التعليم الى

يومنا هذا .

وفي المسألة الفلسطينية التي حدثت سنة ١٩٤٨ اتحد الاستبداد السويفيري دراسة أدبية خضية لهذه المسألة للروعة ، وفي اسبعية ١٨ أكتوبر ١٩٦٢ ناقشت اللجنة الدراسة التي يبل « كامل » جهدا فسي سبيل اعدادها ومنحته درجة الماجستير في الأدب العربي بتقدير « جيد جدا » وفي سنة ١٩٦٤ صدرت هذه الدراسة القومية في موسوعة عصفية بعنوان : « الشعر العربي الحديث في مائة فلسطين من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٥٥ » .

« بدأ السويفيري (١) حياته الأدبية أثناء وليفته في فلسطين ، فكتب مقالات في الأدب والاجتماع والدين نشرتها صحف « الجامعة الإسلامية » و « فلسطين » و « المدافع » ، وأثناء دراسته في « دار العلوم » أسهم في الميدان الفكري بلمسخت حثيث في صحف عصر « الكاظم » و « البلاغ » و « الجهاد » ..

ولكن نشاطه الأدبي ظهر بصورة واضحة ابتداء من سنة ١٩٤٨ إذ فحرت نكبة العرب القوية في فلسطين في نفسه يتابع الأدب والفن عندما شاهد أبناء بلاده ، وفيهم قومه وعشيرته وأهله ، يرمعون على ترك اوطانهم وديارهم ، ويتشردون نحت كل كوكب ، ويهيمنون على وجوههم في الظلم الأرضي يطاردهم الجوع ، ويلاحقون اليأس ، ومنذ ذلك الحين أرسل صيحاته القوية في دنيا العسر ناديا للوحدة والتضامن ، وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف ونيل الخلافت لتجلبى الأمة العربية في جميع الميادين .

ولا كانت القوة المادية من ناحية سوز الدول العربية ، والاضمان القومي يعوز بعضى الحكام يومئذ فقد في مقالاته الى القوة والبرية العسكرية والتسلح وإشراء مصانع للذخيرة في كل بلد عربي وتوحيد الجيوش العربية بعد توحيد الثقافة والاقتصاد والتسريع لتسكن هذه الجيوش العربية الموحدة من الأخذ بالثأر ممن سلبوها قطعة مزرعة من الجسم العربي ، وفلس العار الذي لحقها بعد إحتلالها في فلسطين ، والانقسام من إسرائيل ومن خلفوا إسرائيل وجعلوها شقوة في جسم الأمة العربية وصنعية لهم وأداة يسمرونها لصالحهم ، وأظفر له في هذا المجال عشرات المقالات التي نشرت في مجلة « الرسالة » للأستاذ أحمد الزيات ، « الثقافة » التي أصدرتها لجنة الباب والترجمة والنشر ، و « الكتاب » التي أصدرها دار المعارف بصرى و « الأدب » و « الآداب » والبيرونيين و « العربان » العيداية و « القامع الجديد » والأردنية و « الفداء » والحلبية و « الحج » السعودية ، ومن المقالات التي تقدمها كامثلة :

١ - أدب الثورة والكفاح ٢ - عبد القادر الحسيني ٣ - اللاجئين ٤ - في القوة في نظر الاسلام ٥ - التاريخ العربي والمعونة التي كانته من جديد ٦ - فلسطين في هيئة الأمم المتحدة ٧ - مصر والجامعة العربية ٨ - كيف نسترد فلسطين ٩ - العرب والطمع ١٠ - وعد بلفور ، وتناول في مقالاته فنون الأدب فكتب المقالة والفصح والجهت والتند ، ووجه عناية خاصة بآلغة الأدبي القائم على أسس ومنابع ، فنقد كثيرا من الدواوين الشعرية والقصص والسرديات والكتسب ، وكاملته نقد الدواوين التي نقدها : ١ - وحدي مع الأيام للتسارعة فدوى طوقان ٢ - ألحن البائي للشاعرة جلييلة رضا ٣ - عبير الأرض للشاعر سوزي الفتيل ٤ - الشرد للتسارعة أبي سلمي ٥ - مع الغراء للشاعر هارون هاشم رشيد ٦ - الفاني المودة للشاعر في هاشم رشيد (وقد كتبتهمته) ٧ - ديوان المرحوم إبراهيم طوقان ٨ - ديوان الشهيد عبد الرحيم مصمود .

ومن السرحيات التي نقدها : ١ - شيب الله المختار للاستبداد على أحمد باكثير ٢ - وطن الشهيد وشيح الأنطاسي للشاعر براهيم

(١) تاريخنا المعاصر : ص ٢٦٦ - ٢٦٩ : محمد عدنانم خفاجي .

الدين العويى .

ومن القصص الطويلة التي درسها دراسات نقدية : الحب المحرم للسيدة وداد سكاكيني والسلام الرخامي للاستاذ عبد الله الكبير . ومن المجموعات القصصية : حبيب الرحي تاليف غالب طعمة فرمان واشتركت التمس والتافلة المقلدة تاليف يوسف جاد الحق ، وقد كتب معدمة مجموعة « أشرفت التمس » .

ومن الكتب التي نقدها : ١ - نماذج فنية من الأدب والتسند للاستاذ أنور السعدي ٢ - اعلام الأدب في عصر بني أمية للدكتور محمد عبد التمس خلاجي ٣ - مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدرس الأسند .

وهو أول من عرف بشعره فلسطين وكتابتها قبل التكية وبعددها ، وأول من أبرز خصائص الأدب الفلسطيني في فنونه المختلفة ، ولمس ترك علما من اعلام الفكر والبيان في فلسطين ولا شاعرا دون أن يرد له بحثا .

نموذج من نثره : « يستمر الكاتب فيه ليتخذ من دمه مدادا لقلعه حين تصور الأحوال التي يعاينها اللاجئين أبناء فلسطين الشبيبة الذين شردهم التكية ، وعسانا التأسيس اعلم مسألة أبحاث عامة ، إذ لا يعرف التاريخ في كونه الأجسام كرات بلفت من الكول ما يلفسه كراته للاجئين .

كم من أمة ظلت على أمها في ميادين الولي فلم يتشرد بنوها ، ولم ينفقوا ديارهم واطنانهم . وهذه الأم التي قد ظلت في الحرب العالمية الثانية وهزمت جيوشها ودمرت منها ، لكن الشعب الأناني لم يشرد من بيلاده .

الوف من الرجال والتسود والاضلال يهيمنون على وجوههم في الأرض ، في الهام والقفار ، في السهول والجبال ، في السبوح والأودنة ، في القار والكوكوف ، على دمال غزة وخان يونس ، وفي مسكرات البرج والمخايف والتسمرات ، وفي صحاري الأردن ، ومضايقات التكية وسهول سورية ، وسفاح التيل ، وشواطيء دجلة والفرات ، يطاردهم الجوع ويلاحقهم اليأس ، ويتظلمهم الردى . شيب لفرده ، وإمة تبعد ، وشباب لوى ، وأسر لفرقت ، فاب في بيروت ، وأم في القاهرة ، واخ في غزة ، واخ في عمان ، وفريق في دمشق ، وفريق في بغداد ، وإبناء يبعثون عن آبائهم ، وأمهات تسألن من فلات الكبان ؟

لقد تأمرت عليهم الأحداث ، وتأمرت بهم الطوبى ، فإذا هم يتحدرون من القمة الى الضلبي ، ومن التمة الى التفة ، ومن العز الى اللد ، ومن الشيع والري واللى والتكسا الى الجوع والظما وتشترد والعري .

فلوب امعها الجراح ، وإفدته كلمتها الصالح ، واستحالت الحياة في بواقرهم الى جمر يتلقى ، وجعهم يتسمر ، وهذه السوب عنهم أمنية عزيزة فقال ، ولتكن بهم يتنقلون قول أبي الطيب التتبي : كفى بك داء ان ترى الموت شافيا . وحسب القاتل ان يكن أمانيها وعلى الرغم من هذه الجن الشداد فقد تدرج اللاجئين بالصبر واحتملوا الفدح الزرايا ، التان وشردن عما يمللون النطوب بالأماني الضاب ، والأمال الجواسم ، متفدين ان بعد ليهم فجر ، وان مسع عسرهم يسرا ، ولكن ليهم ظل ، وقلامهم تكلف ، كان ليوهم شدت يبدل ... كما قال الشاعر القديم امرؤ القيس ، فهو ليس طوبس لا ينجلي يصبح ، ولا يسفر من فجر !

نرى مالا يفيد اللاجئين اذا سمعوا ان لولنا مههم ، واننا نشاطرهم الحنة ونلرف الدع اس على ما اصايهم ؟ ان هذه المواقف ! اكلام القامة ولا تملأ البطون الخاوية ، ولا تكسو الأجساد الصارية !

ولكننا مضى الكتاب المفكرين لا نملك من دنيانا الا الاعلام الحرة

مارد

انا مارد عالي الجين
انا صخرة قد حطمت
انا في زوايا خيوتي السوداء
وتعدني باللقمة العفناء
لكني الين
ولا الين

قسما بتريك يا بلادي
قسما بتفكك بالدعاء
مما ذلني يومي ومل
مل الرفاد سواد ليلى

العجسر يسزغ فارقي
جيش واعلام تسير
الفجر يسزغ انه
أمتت ماوطن الكبير

الفجر يا حلم الجود
فوق مشاقق... في الجاذر
هيا اطلوا من اناكم
فقد اشترى دهمك لنا

يا ظلم... يا جاني على
أحسبت أنك مستطيع
انسيت انا نسل من
يا ظلم زد تجرعنا

قسما بتريك يا بلادي
مل الرفاد سواد ليلى

الراية - لبنان
اسمى طوي

قسما بتريك يا بلادي
مل الرفاد سواد ليلى

قسما بتريك يا بلادي
مل الرفاد سواد ليلى

وتحتاج ليراث الضيقة على اعداء العروبة والاسلام .
لقد انشأكم حب فلسطين ، والتفتي برؤاها والحداد بذكرها !
والذا لكم الاسى في برده القاتم ومصف بكم اليأس فهووا يارواحكم في
السماء واذكروا انكم شعب مجاهد ، جالتم القوى دول الارض والحيث
شعوب العالم ثلاثين عاما ، وقدمتم على مذبج التصفية مئات الشهداء
من ابناءكم ، وضعتكم احوال السجن والنفي والتشريد ... فلم تلس
لكم قنات ، ولم نصف لكم شكيبة ! »

عمان - الاردن
البدوي المثلث

المصادقة التي تصور لوغتنا . ان هذه الكلمات التي كتبتها مدخلنا هي
الدرهم التي نقدمها للاجئين ، ولينها تخفف عنهم الاحوال والازداد !
ايها اللاجئون ! لا تكونوا امسا دلي ولا ماضيا غير ، ولا تذكروا
الايام التي رفرق فيها علم الهجة عليكم ، ولا تظفوا الى الماضي
الجميل ، لانه يزيد من الكم ، ويضاف من حزنكم ! .
والذا كان الاستعمار البريطاني الاسيركي قد ذق اسرائيل اسهينا
في جسم امكم ، واتخذ منها اداة مدمرة يهد بها كيسان العالم
العربي متى انتفضت شعوبه ! لا تظفوا من رحمة الله والعودة الى
فلسطين ، فان للثار يوما قربا تدور فيه مراحل العقد الدفين ،

العلبية على الصدود ، واصبحت حلب رافض من نهد الصغرات ولا احلى ...

الاديب ، الكاتب ، الفكر ، يشول هذه البيئة كلما وثق ذرف وحلق ... ولا بد ان يكون نبات هذه البيئة !

الادبية والجمعيات متناوب تسبح على الشفاء ولا تراها العيون .. هي خمس وخمسون سنة 1968 ولماي وسبعون سنة 1969 (٢) . وجمعية الابحاث العلمية سنة 1967 وما تزال تعمل جاهدة ، وجمعية المبادرات وكان تأسيسها سنة 1972 ملثا بالعود ... ولا انسى هاتيك المحاولات والابحاث تنشرها مجلثها ذات الصفحات القليلة وهي تسهل حياتها فتعطي لنا القبار .

اما المكتبات فكانت اشواقا في بيوت الشوارع ... تلمس في واجهاتها الجرائد والمجلات صفقات كالتوافد تدعو الى السياحة ! وفي نهايات سنة 1968 نفاجتنا اخبار حزينة : فمكتبة التور التي تفسم امها الكتب الانكليزية بطلب صاحبها فتشعل الى احذية كارتون ... ومكتبة درالبيان الفرنسية - الانكليزية بطلب صاحبها فتشعل الى كاتيلون ... ومكتبة وطفة التي بالمباردة تنقلب الى حاوثة للافل ، ويغادرها منشئا الى الكويت ... ومكتبة اسيف التي قرب ملتقى الصياح تنحدر من الكتب والجرائد لتصبح عمرة فواكه « فيتابين » ... واما مؤسسا فيتمحرج جسمه في دكان تولوفيه .. وهناك ... وهناك ... فلم يبق في حلب من المكتبات التي تطل سوى مكتبة حجان العبدني نمنى باتار القداني ، ومكتبة الشهداء نمنى بالملفات العبدنية ، ومكتبة المارة نمنى الروائع الرسمية ... فيخرجس المولى هذه المكتبات ! وهناك ريع الهجرة شفع اشرفة الكهني والقلوب .. هجرة من حلب الى دمشق ، ومن حلب الى بيروت ، ومن حلب الى ... فالادباء والكتاب والمفكرين يوسعون راحة الارض ، وقد يعطون ببساط الرشح وفانوس غلام المدن ...

فمن هاجر الى بطرك : صلاح الدين الكوكبي ، سامي المحمان ، عزة حبيب ، عبد الكريم الاكسر ، عبد الرحمن حميدة ، محمد التونجي ، نهاد راسا متعلق يدوي ؟ حسين راجي ، فاضل السباني ، فاضل القدس ، ومخير العطار .

ومن هاجر الى بيروت : ادمون دياق ، فكري الصفي ، مروان الجباري ، فردينا نوزل ، شيك الجباري ، عبد الله عبد الدائم ، ولندسم مرشلي .

واوطن روثه غوام بفرنسا ، وبولس فوشالجي بالولايات المتحدة ، وعادل الطيبان بصر ، وعبد الفتاح ابو لغة بالسعودية ، وعبد الوهاب حرم بالكويت ، وتديم خشه بالجزائر ، وصالح الاكسر ، ودمر بهاء الاميري ، وعبد الوهاب سايس الاموا في المغرب .

فكل من ذكرت له مؤلفات ... احببني اعطيت فكرة صالحة من دنياية الهجرة !

وما تزال دار الكتب الوطنية تلعب الاجنحة على روادها منذ سنة 1925 حيث آل امرها الى البلدية ... فهي ترفض وتدمر الى الاستياح بغيرها السبعة الدفينة خلفها الاشد : بصدق والخلص (١) . وعلى الرغم من ذوايح الارياح (٥) ، فان مديرها الاستاذ جلال اللاح لا يدع ساحة نونه لانها او للطلاقة عليها ... واني اقسم الفرحه الكبرى على مجاه وهو يرى الى اهل الكرم يطفون على دار الكتب بالكل والفلوات وما كان لذلك ان يتم لولا ما يتمتع به من تجلته .

ولا اود الحديث عن العمرة .. اولئك الذين يلصون في حقيقه صغري فر ، ثم لا يقبلون الا ان يقال لهم : حادامك ! فاتهم اشمر الشعراء ، واطام الكتاب ، واتم .. سامح الله المشجعين ! فلو تبعروا بالاوراكثر ، فليست الغلبة كلها هي حدود فيمتنا !

على ان الافتاز الى مطالع اللينوتيوب او اللونوتيوب (٦) ، والافتاز



علي الزبيق

قصة القلم في حلب

يقلم علي الزبيق

وقبل ثلاثة عشر عاما حاولت (١) ان اودي قصه العلم في حلبنا ووليس لي جاذوة غير تحريك الجذري في سر الربايد وشيل الحقيقه التي الانعام كما هي لا كما اود ان تكون ...

بيد ان اصداقائي الادياب راوحوا ... فقد تعود الكثير في هذا البلد ان يمدحوا ويمتدحوا ... فكل حدث منهم وفيرت في بيئتي ؟ واعدوا الان ، لاثم القصة ، واتا اجوس الضنكاد والمواجيز برعمة ...

فاني الذين يهرون المدبوسية الى بيروت من دون ان يهبطوا هربية الحب والكوت والام معدرة ، والي الذين يغشون لبنان بغير التياب التي يرتدونها في الشام معدرة ايضا ، فاني مشحوب ذليسي عليهم ...

وفي هذه المرة ، اضار القاريه التعليم باسماء الادياب والكتساب القديمين في حلب ، واغرى من التازحين ... ومن هجرنا نهجره ! حلب ام العالي والرب - يقول جدي رحمه الله - ولكنها اليوم غير ذلك ! فتمتدح صعب الايمان ، زال عنها بركة الرطل ، واصبحتنا نشترى خبزنا كفاف يومنا بالكيلو ... مسكتة حلب ! فاني السراويل ! واين اهل الطرايش القريه وبكورات الحطب ؟ بل اين الكفيدة (٢) بضمون الاديبي على الصدور فيصدفون ؟ كل ذلك عفى ... وجساء جيل النطلونات ، واصحاب الكمبيالات ، نسألهم بلبس الشكوف ، ويلبس الى حد الركية ، فلا حول ولا ...

تلك الجية الحجرية الشرفية ينخرها الصدوء والهواء تظلمها حلب الان ! انها لرندي بجاده العربي القشيب فلهذه الهندسة القريه ... الشمس ، الشمس البيضاء كالثلج ، تدمن الشوارع ، ولما التوافد حكايها ... والناس في جينة ولحوب يحملون الاتباء وتزلق عيونهم على الاقاف ... ما زال في صوتهم بعضي الزنين الياس سرهق من الصغراء ، وما زالوا مؤمنين بالله وان الصغراء المسجحات ...

كل شيء يتبدل بسرعة .. فبهاء الفتاة لم تعد تزود التلاخه

الى دور النشر المظلمة ، ما يزال يشكل أزمة كيريتلعلولة ... مما دفع الكتبة الى التعاقد مع دور النشر لبيلان ، ونادرا ما يعرجون على مصر ...

الشعر

شراء القصص والتصوير والفيال ، الشعراء الصارفون الأدبيين يعبرون على التجربة بغير انطالها ، وينسجون على التوالى ... الشعراء الكلاسيكيون بدوا ينفرون !

عمر يحيى في قصيدته « متفاعد » ففز الى مسا وراء الحاجز الكلاسيكي ، وهو يحمل جراحه ورافة ما بين الفصون (٧) .
فهذه المحاولة الرافعة تختلف عن كل ما سبقه سنة ١٩٦٦ فسي ديوانه البرام ! وانا لم افرا ففانده الاخيرة (٨)
وعندما احوي جناح العميون على قصائد شارل خوري ، عيد الله يوركي حلاق ، وانطواق شعراوي ... اجنيت لا اقبل السوفوف ، واحاول التحليق ... فهذا الصبح بيفيني ، وانا لا احب الجمال غريبتا .

ويعد ان نقرا لؤلؤه باقى في ذاكرتك اسم شارل خوري مديويا ، وهو اكثرهم اصالة ... فافرا له ديوانته الثلاثة : سجعانا وطبيب وايصال ...

وعيد الله يوركي حلاق بعد ان صعد له « غيوط القمام » سنة ١٩٤٢ لم يبتعد كثيرا في « حصاد الكثرات » سنة ١٩٦٦ . ففسد فقلت شاعرية انتوان شعراوي ارق منه في « مهمل الوفاء » سنة ١٩٥٧ وان كان الحلال افنى منه فكرا ... (٩)

ولا يبد ان هو امر قوس قل نسيج وحده في تقنية القصيدة العربية القديمة بضمها لواء الجديدة داسيبلاندي ... يعطس اذن اجمل قصائده تلك التي تشف من حينه اللالي الى الاطفال وشكوي اندل ... فقد صاغت له اللغة القوية ، ووضوح اللفظ ... (١٠)

ومن بعيد يلمع نجم شاعر عربي عتيه نجوى ... فلكم هو محمد ملا فزيل ، وليس له فرعي اسمى سوى الفتوة الى صميم الاسلام ! وفي مجاميعه الرابع (١١) دشنت افئدة كابت ما كابت ... ويقول لي الاصحاب : ما رايت بالشارع عمر ابو رنة ؟ فاجيبهم وانا اتهم باسم الشاعر على الناصر :

(١) انظر حكاية النكر في حلب (الاديب) سبتمبر ١٩٥٧ .

(٢) الكفاف المشددة المكسورة تلفظ كاتا فارسية ، وبغنى النصارى بالغة الحلبة الدارجة . (٣) باستثناء الايدية الرافعية .

(٤) تأسست دار الكتب الوطنية سنة ١٩٢٤ باسم مكتبة فرع الجمع العلمي الرسمي . ثم الفتحت سنة ١٩٤٥ ببلدية حلب ، والفتحت سنة ١٩٥٩ بوزارة الثقافة والسباحة والارشاد القومي وما شوال .

بحتري الار على خمسة واربعين الف كتاب من المراتل والمكتلات ، ويتألف باؤها من طابقين يشغلان على تسع غرف ويهيو وقاعة محاضرات . وفي سنة ١٩٦٨ انما (١٨٩٤١٥) مطالع منهم (٤٦٦) قارئة مجلات . (٥) بملت ميرزاني دار الكتب الوطنية سنة ١٩٤٩ نحو مائة الف ليرة سورية ، وبلغت ميرانيها سنة ١٩٩٩ نحو خمسة عشر الف ليرة سورية . (٦) تلك حلب حاليا غصا وخمسين مطبعة عادية ومطبعة اولمبيت وثلاثة مماثل زكوفراف . (٧) التي الاجرير من القصيدة :

اجرير في قلبه اصيحت رافقة ما بيع تلك التظنون (٨) وله الشاعر عمر في حماد سنة ١٩٠١ . سكن حلب سنة ١٩٦٦ وعلى يده ترحب سفرة من الادباء والكاتب والفننين . ودرس حاليا مدني البحر والعروفي في كلية اللغات بجامعة حلب . (٩) وله الشاعر سنة ١٩١١ وتوجد في ديوانه حماد الكيريتيات متروية

اب لحياء عمر جناحي شدا وفسحة بساتين ، فهي حياة الكثير ! واما حياة على فغارة محصنة بالرموز والاسرار تنود على الكشف ما لم ... من ذلك نجد الفاف عمر من مناجم الصبح ، وتجد العاف على من جبال القيم ... ففمر يرى نفسه امينا على لغة الروبسة ، ويجادل في سبيلها واما على ، فكلما هم بالطيران صنع لنفسه لغة ! وعمر الشاعر يشف بالمولات وان كان يسأل للشس ان برمها .. (١٢) ولكن عرا يوركي لك الحكاية ذات الاف ليلة وليلة كلها في حرف واحد ... فالتكتيف والتلهين شفه الشائل ، وهو في هذا شاعر سائد .. (١٣)

ولمة شعراء شباب في مهتل الدرب عرفت منهم : مصطفى حاج مصطفى (١٤) ، محمود ختام (١٥) ، ظهير كيتلاني (١٦) ، لوي فؤاد الاسعد ، صباح الدين كرتي ، كمال سلطان ، نبيسة التسمار ، ومحمود محمد كززي (١٧) .

الرواية

لا ريب ان اول ديواني ياهت به حلب هو الدكتور شكيب الجابري . كان ذلك سنة ١٩٢٨ عندما طلع على العالم العربي يراوته الشهيرة « هم » .

وعلى الرغم من ان يعنى ادياب حلب عافوا دوار الرواية ... الا انهم ما درجوا يرفون ، فلم يكن لهم فوافده وخوافيه ، ولا اتساع الحقل ! .

ولذا كان على الروائي ان يشارف الفنان والفيلسوف في صفات تيسر كما يقول جيس ، فان شكيب الجابري ذياكسك الفيلسوف والفنان ! نذكرنا به ديوانه الرابع (١٨) .

وكان الروائي الثاني الذي عرفته حلب هو عيد الوهاب الصابوني . ففي سنة ١٩٥٣ ظهرت له « عصاف » التي ما تزال تبثية عنده وفلندا ... فهي صيته الفكر الدارف الذي لم يشارف الفنان في صفاتسه دواصا ! .

جود سالم عاني « في المني » سنة ١٩٦٢ دون ان ينفيه احد ... فهذه الرواية عدل جديد لم تبتحه الطفولة البريئة ، تلك التي تؤسس الابعاد ... وبالرغم من كل ذلك ، ربما امتنا !

الا ان جود بدا يعاني فربة الحرف ... فقد جنح للزجعة ، وفي

مظومة مدح ، والتتني مشرة مسطرة ربال (١٠) ولد الشاعر سنة ١٩١٨ تزوج ولا يتجيب طفلا ، وفي سنة ١٩٥٩ احيى على النقاد ، له حروف من ثمر ، وحى الليل ، العيون الحمر (١١) ولد الشاعر سنة ١٩١٢ مدي منج ، له في طلال الدعوة ، الصبح القريب ، الفلواتلواتل القزاق المتون (١٢) ولد الشاعر نحو سنة ١٩٠٨ في عكا من اب لبناني ولم توسية فلسطينية . لبنته حلب ويهاث به ، ولكنه فارها منذ سنة ١٩٤٩ . له في قمار ، شمر ، من عمر ابو ربيسة شمر ، والمختارات . وكان القزاق الرابع يشير حماسة اللطيين .

(١٣) ولد الشاعر على الناصر نحو سنة ١٨٩٤ في حماد ، وسكرى حلب منذ سنة ١٩٢٠ . له قبة قلب ، القفا ، السطة المسحورة ، سبال (بالاشتراك مع اورخان ميسر) ، دن الدموع ، التان في واحد ، وهو طبيب حلب للاراضي الجلدية منذ ثلاثة وخمسين مالا .

(١٤) له « كوار حترق » طبع ١٩٦٦ . (١٥) له « موسم الراسي الحزين » طبع ١٩٦٦ . (١٦) له « الكز فرس زرقاء » طبع ١٩٦٧ . (١٧) لم يصدر لؤلؤه الخمسة آية مجموعة .

(١٨) ولد الدكتور شكيب سنة ١٩١٢ وفاد حلب منذ سنة ١٩٤٢ . صغر له : هم ، قدر يلو ، قوس بترج ، وداما يا فافيا . وله رواية مسطرة اسماعا « في ابي الراب » ، ويكاف على كتابة رواية حمده متوان ، ثلاث فارات سفيرات ، اتحر منها نحو ارمعافا صفحة .

ذلك ملء التعبير عن موجداته ... (١٩) .

ومحمد الرشيد الذي يتناول من الجريدة بالجريدة (٢٠) ، عاش في بيئة شعبية موحية زاخرة ، وكان لوالده الكبير الشيخ رشيد (٢١) أثر بارز في حياته الأدبية !

وبعد أن صدر له « غروب الآلهة » سنة ١٩٦١ ، جازل للندى وأبتمد فكان له « المحمومون » سنة ١٩٦٥ . وهو في كتابه هاتين الروايتين يعبر بأخلاص عن الفصيح الحضاري ، ويدعونا إلى الإجمال ... ولكن بالصدق !

ولا أنسى عبد الله يحيى ... فرواياته « الآلهة والمظنفة » التي أصدرت الثورة سنة ١٩٦٥ ، « أحاسيس القرمية » وحسزن على المصير الإنساني ، « والف سؤال .. » وهو أثر شغاف بالأسباب من التكثيف كلما برعتم هاجسة .

القصة

ولم يتح لحظ أن نعرف القصة القصيرة إلا بالهور مظفر سلطان ، فهو رائدنا الأول ... وكان ذلك قبيل الحرب العالمية الثانية ! بيد أنه سكت فب صدور « ضمير اللب » سنة ١٩٦٠ ، وصا أخاله يتكلم !

وهناك قاصون تميزوا بالصوت أيضاً : عبد الرحمن البيك أهته المحاماة ، وطلي دور ، وبدر الدين الحافري أسره الماچستير ، وشمس الدين شمس طواه الممثل ، وجورج طرابيشي جرحه الترجمة . وكنت أذكر أديب نوعي ! ولكنه بدا يعني (٢٢) .

جهد الكاتب ، هذا المارد ، فكان أصيل يسليتي شخصية كلما هبنا أن الرأ له ... ولا استردها نوا ! فما ذلك إلا آله صلات مع نفسه ومع الآخرين ! فالقصة عنده صالة لا إحتالي ، لا إحتالي ، ولا ... وأما البساطة ، البساطة الشفافة ، فصحتها وقصتها في الكلمة عنان الكلمة !

اقرأ له البنادق الطويلة ، والوقام ، وقدر على الرصيد (٢٣) ، والرا له ... فلا بد أن تراخ لهذا القديس الوجداني فوق أخلاص من ما هو إنساني ، وما هو فولكلوري ، ولكن بالبرية والنتكة والسفره ! وعلى حين ينسج جواد الكاتب مع عضونه ، يركس وليد أخلاص وواد حروف المظفر ، فيؤلف منها اللوحة !

وهنم هذا الأديب العاتي بكل جديد .. يتعرش ، يهت ، ولا يلتص حتى إلى وضواء التور بصامد خلفه لغيره ! فمن اللاصاقل ، إلى المرح ، إلى اللاصاقي ، وبعد ؟ وهو في ذلك كله يعرف أثر مما يحس ، ويعصور برشمة ما قد كان وما سيكون ... ولا ديب أن لثافت الزرافية لها معنى ظل على هذا الاستجمام وهذا التماسك اللذان أنسا لنحس القلمرة أن نصيغ من عبارته ... (٢٤)

(١٩) مجموعة قصصية « أقرأ الناس » و « رواية » في المتن . وأما كنه السنة الثانية فهي ترجمة من الفرنسية .

(٢٠) ولد الأديب محمد سنة ١٩٤١ في تائف ، وهو من محرري جريدة المحامير العربية الحديثة .

(٢١) ولد الشيخ رشيد سنة ١٨٩٧ في تائف ، وله مؤثرات كتابا مطبوعا (٢٢) لم يتمكن من دراسة آثاره ، وحالات وحالات المسافة المتسامسة بسى وبسبه !

(٢٣) انظر الأدب (يوليو) مارس ١٩٦٧ ، ونوفمبر ١٩٦٩ .

(٢٤) تخرج الأديب ولد سنة ١٩٦٠ من كلية الزراعة بجامعة الإسكندرية وصدر له : قصص ، شتاء البحر اليابس ، المالم من قبل ومن بعد ، دماء في الصبح الأغر ، وأحضان السيدة العميلة .

(٢٥) لس لؤلؤة اية مجموعة قصصية .

(٢٦) انظر ما كتبه صد الوعاب الميماني (توفي ١٩٤٥) في مجلة

وما يزال يبالي أسماء قاصين أربعة : مصطفى زيات ، فؤاد رفاعي ، وتيه عبودي ، فاضل ضياء (٢٥) ولكن نتاجهم غليل !

السيرة

ما يرج جرجس ماردني الرائد الأول للفن السيرة (٢٦) كان ذلك سنة ١٩٦١ عندما ظهر له « حياة يسوع المسيح » .

فبالخيال الشفاف ، بالصدق ، وبالضمير الهام الكبير الذي يجب أن تقوم عليه السيرة وهو التنسي مع حركة النمو والتطور في البناء كما يقول أحسان عباس ، وبالرؤية الإنسانية ... بهذا كله استطاع الأب ماردني أن يعدنا عن السيد المسيح حديثا عابدا . ولم يظفه أحد .. (٢٧) .

البحث

يلغز علي احترامه العالم الذي يعيا بالمعقبة والخصبة ... فهو يجعل قلعه كما الضافي يجعل البندقية ، ولا هم له إلا تصغير إلى الإجمال والأمل ، ولو قدم حياته قربانا ... فليس العالم الحق من يركس واد سراب اللذة ، يظافت أنسى على الفور ، بجرم الناس .. العالم إنسان رائع ! وإنسانيته هذه تساوي مله وجوده !

فؤاد عتاي يلغز علي احترامه ! وإن لم تصدقني ، فافصد بسبه أمام السجين المكتبي ، ليحك لك قصة الظلم الذي يسيل جرحه ، فهو لا يظفر ، وإنما يمدود إلى الحاشية ، تصطف عليها لتجد المأناة وهو يبري عيونه على شفرة الحروف ... بالإشارة العلمية ، أمالة النقل والناليف ، مضي ميزانه ... كل ذلك يتجلى في مؤلفاته الثمانية المخطوطة ، وبعضها بالإنكليزية ، وبعضها بالعربية .

وهذا الملم ، الذي فراب في التفتظ والفرقان والسياسة الإسيوية مقاسنة ١٩٧٧ يجدد الآن يميل إلى التاليف بالإنكليزية ، ولا طرغ رب الكلية الفرنسية إلا لاما .. (٢٨)

الشمسي غير القيني ، ذو الشطحات ... تزه في متحفه بالشقي طه ، لينتظ وأنت على كرسيت من بلد إلى بلد في لحظة مترفة أخت امجداد !

وذا قارني ، من أين أبدا ؟ فهذا أديب ، ثم فنان ، أم عالم ، أم متصوف ؟ سمع ما شئت ! ولكنك لا بد أن تعني جيبناك أمام هذا العنبر وهذا الأخلاص للحقيقة كلما وفلت على صلعة درزها قللمه ، بل فلو به الكثيرة والكثيرة ...

ما خير الأجيال ؟ جيل يرى الخرافات غير ملونة .. ما الصوفية ؟ أحاسيس نائمة صمها وراء الحقيقة ... ما الكلمة ؟ كان حسي في دنيا الطبيعة وتطهها الطبيعة للعالم لا الدراسة ...

الحديث الطبية (الإعداد ٢ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، سنة ١٩٦٢) فهي لم تلغ من دلة التصوير وضع الخطيل أمام بلفته السيرة المية على يد الأب ماردني ، ولذلك لم اعتبر الصحلي الرائد الأول ، على ولم برأته ، وللال ماردني كتاب آخر « فخر المسيحية » صدر سنة ١٩٦٣ وهو لا يقل روعة عن « حياة يسوع المسيح » ولكنه يخطت فيه من أكثر من شخصية واحدة ! (٢٧) ولد الأب جرجس سنة ١٩٠٤ ، صدر له سنة مثر كتابا معها ترجمة ، وله أرمسية كتب مخطوطة إنسان منها ترجمة . (٢٨) ولد الأستاذ صتايب سنة ١٩٠٩ . له بالإنكليزية : الواجح السوري والحلي خاصة ، ثم الملك محمد العرب ، أين يوس الملكي العربي والره على حونس جرينر أول أكسفورد ، ديوان شعر ... وله بالعربية : العرب والتجارة ، العرب التجارية في البلاد العربية ، التي البحرية الإسلامية ، دور العرب في الحضارة الأوروبية . وكل هذه الكتب مخطوطة . (٢٩) ولد الحاتنة

تلك هي نظرائه في الحياة والكون والفن ، يرويه لك وات في خدر لذيذ ما بعده من خدر ...

وأما كتابه المصنف « موسوعة حلب » الذي مكب في كل حرف من حروفه الصبغة وما يملك من دناء كتابه هذا ... سفر ممتع فسي درب العوالم الحلي على مسافة ثلاثة آلاف ومئتي صفحة كبيرة حسيبة ! وكما أميت السير انك الاسدي شاولي ، وحاول ان يجمع من شتات فكره السابح !

ولكننا لم نصل هذا الإنسان ... (٢٩)

وقاسم أحمد ، العامل العلمي (٣٠) ، أطفا التنتين وشرين شعمة من عمره في مقارنة اللغات السامية والحامية والآرية ، سيرة متفقا وشدا ، وراء العظيمة .. ولكنه لم يتمكن من جمع معلوماته بين دفتي كتاب واحد (٣١) .

وفي ظني ان الدكتور محمد يحيى الهاشمي كان بعدنا بالظاف . وبعد حالته على التقاعد سنة ١٩٦٦ كنا لا نجد له سوى الترجمة (٣٢) ومن الشباب بلوح لي جليا زهير شحان . أوفوه وأعرفه ... وبعد ان قرأت له « هكذا تكلم بوذا » سنة ١٩٦٢ وجننه بطوي اليد طيا الى البحث العلمي . وهو في مؤلفه المخطوط « الروح » حر التفكير .

التحقيق

الدكتور سامي الشحان ، أمام المحققين الطيبين ، أول من علمني دوار التحقيق والشرح والمعرفة في مدينتي ... وكان ذلك سنة ١٩٤١ عندما أعد لطبع ديوان أبي فراس الحمداني في ثلاثة أجزاء (٣٣) .

ولقد تبعه فيما بعد لتليده الدكتور عزة حسن الذي كان وللصفا مثله ، مطبعا مثله ... (٣٤)

إلا ان الدكتور فخر الدين قباوة ، هذا الشفيق ، إيزد للعقلين الذين يبقون في حلب . بل لا ألد أرى شواهد : وان شئت فأقرا له شرح القصائد الفخرية لشعمة الخطيب التبرزي ... إلا نلف على أمانة العالم وأخلصه وأنت لحنو على الحاشية ؟ لا بد إلا أن نلحن أجلا لهذا الجهد الكبير ... (٣٥)

الترجمة

إن عددا غير قليل من ساكني الشهاد كانوا - وما يزالون - يحفرون الاجنبية الفرنسية على فلوبهم ، بل منهم من آثر التاليف بها مثل : رايه خوام ، أحمد محفل ، آدمون وياف ، حميد الإنطاكي ، جوزيف شلحت ، شريف الحزندار !

فهذه هي اللغة الأجنبية المفضلة عند أكثر الحليين .. وما يرح

عشاق الفرنسية يزادون يزادون إلى أن تم البلاد (٣٦) فبدات الانكليزية ناصها !

وكان أكثر الصحف اهتماما بالترجمة عن الفرنسية هي « المقتطف » (٣٧) ، « الرقعة » (٣٨) ، « الشهاد » (٣٩) . ففسد اعتدت هذه المجلات الثلاث على الترجمة اعتادا كاد يغلب على الإنشاء والوعس ...

على ان ما يترجم لم يكن يستهدف الانتاع والمؤانسة عن طريق الإحساس اللامي العميق الذي له ما يغالبه في اللغة التي يترجم لها . وفي سنة ١٩٥٢ يصدر حسيب الحلوي « الأدب الفرنسي في عصره الذهبي » ببسمائة وتسع وستين صفحة . فهذا الكتاب القيم غم نصوصا من الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر ، فكاتب الترجمة الطيفية الممنعة التي ما تزال رالدة !

وأذا كان الحلويون قد ترجموا عن الفرنسية ، فإنهم لم يتنكروا لبقية اللغات العالية ، أو الشريفة ، ولكن ترجمتهم عنها - ولا سيما الشريفة - لم تكن كثيرة !

وأما ترجمة الآثار العربية ، فإن محاولة بروص الشحاس يوسف نطل فربة ورافقة ، فهي سنة ١٩٥٧ تمكن من نقل مواكب جبران خليل جبران إلى الشريفة شعرا !

على ان جل الذين عاينوا الترجمة قد تزحوا ... فمنهم من سكن دمشق ، ومنهم من سكن بيروت ، حيث ينداح الأفق ... ولم يبق في حلب سوى النذر القليل أمثال : حسيب الحلوي ، الياس فاني ، ديع سفسلون ، نجيب مكرنس (٤٠) ، جورج طرايشي ، محمد جندب . وهؤلاء جميعا يترجمون عن لغة واحدة . وأما جرجس ماروني فيرجم عن اللغتين الانكليزية والفرنسية .

ولا بد لي ان أغير الدكتور محمد التوجلي التفتاة ، فقد اطمئنت دمشق على مسودات « العجم الذهبي » وهو فافوس فارسي - عربي باسم نوح لآل كفتة . فهذا عمل لم من دون ريب ، ونشتال اليه مكتبة المربية !

أشنيات

نمة الامام طيبة ما تزال تدعوني إلى الكتابة . ولذلك أوجه الحديث عنها ، وفي شفتي وعد .

من هذه الامام الذي : فتح الله فسقال ، ساسي الكيالي ، محمود القيايدي ، امين الله عيروي ، صبري الاشتر ، عمر الدفاني ، خليل الكهنادوي ، بكري الشيخ امين ، محمود منتقد الهاشمي ، صبحسي الصجلي ، محمد خير حوالتي ، بشير واقت شريف .

حلب - دار الكتب الوطنية

علي الزريق

ديوان سلامة بس جندل الشمار الفارس ، شرح القصائد الشعر . وقد حقق النسي عشر كتابا صا تسؤال مخطوطة . (٣٦) دخل الفهرستين حلب في ٢٢ تموز ١٩٢٠ بقيادة الجنرال لافلوط ، واحتل جلالتهم منها في ١٧ نيسان ١٩٦٦ - (٣٧) مجلة أدبية فنية اقتصادية شهرية أنشأها فتح الله قسطن (توفي ١٩٥١) سنة ١٩٢٠ ، وتوفقت من الصدور سنة ١٩٢٢ . (٣٨) مجلة ديبية تاريخية أدبية شهرية أنشأها القس الياس فاني (٣٩) سنة ١٩٢٧ ، وتومت من الصدور سنة ١٩٣١ - (٣٩) مجلة حمية أدبية احتلابة شهرية أنشأها الخوراسق المخطوطون سمد (توفي ١٩٦٥) سنة ١٩٢٥ ، وأوقعا سنة ١٩٦٦ ، وكان اسمها في بدء ظهورها « القران » . (٤٠) غناء هؤلاء سانية ، ولا أدل على ذلك من البروتونيكوس الياس فاني ، فقد ترجم من الفرنسية انس ولاتين كتابا ما تزال كلها مخطوطة .

مجد لبنان

« لبنان الأشم الذي كرم الفكر والادب في شمسي البير اديب
والأطلال الصغير .. أحدي هذه القصيدة » .

وللخلود .. برغم الكيد .. فانتسب
أن غبت عنها .. جبين الشمس لم تغب
منك الشموخ ، ومنها دعوة الهرب
إلا تدفق منه .. عاطر السحب
أطياف هذي المني تغريك بالشهب
في بيدل القلب ما يغنى عن الفسب
وحي الضمير ، وفكر دائم القلب
سحر العيون .. وقد قد من عجب
من أرض عبق .. يشجى كل مغترب
إلا ترشح عطف النهر من طرب

في لومها بعض ما تلقاه .. من حرب
والنور يمضي قلبي في العين والهدب
شباب الزمان وهذا الحب لم يشب
وأي شيء؟ لنينا العرب لم تهيب ؟
بمناك شقت لهم سترًا من العجب
ففي ذللك تجوم الكسر والأدب
وفي سؤاله صميم الحرف لم يشب
بمناك للكون .. من عطر ومن نشب

على يديه انتهت أسطورة الحطب
مقاتلا ما شكت يوماً من العطب
تبث فيك سموم الحقد والريب
في الحق يحكي هوى حمالة الحطب
دعوى عروبتيه ضرب من الكذب
ومن تنادى إلى فتح ولم يغيب ؟
البيال كسرى وجمع الروم في حطب
من جرحوا جبهة الحنظل بالقضب
غير الفداء .. لدى وقع من النوب
يفس الوجوه نمتهم أمة العرب
شهد اقتراب منهم .. ومقتررب
فالآلئ تمسكها .. للحب والنسب
وحي الضمير .. وفكر دائم القلب

في الأرض .. أو سلما في الجوى وليعب
لع السراب .. وتبقى أنت كالشهب

كم فيك للمجد يا لبنان من نسب !!
من راحتك نبوغ الحرف بإدارة
لم تشك يوماً من الدنيا .. فإن وثبت
فأزله السج ما يعني بمأصفة
ترنو لعذب المني دوما .. وما برحت
نجواك للحب .. لا حقد ولا غضب
فالحب طيش .. وفيك الحب مصدرة
والحسن وشي .. وفي لبنان فتنته
لحن (الغالب) وعزف الناي رجح صدري
ونفحة القس من (فيروز) ما صدحت

عفا لعالمك يا لبنان من فسة
ضالت بنورك فاشتدت ممانيه
نجواك حب لنينا العرب من زمن
لم تتعد عن سماء العرب عاطفة
اغثيت بالفكر دنياهم .. ولو قدرت
أن يشعل الليل في أفافهم .. فهو
برواة الحرف في نادبك قد ولست
حسب المراتين في نجواك ما وهبت

فيا جبين العالي والمجد .. يا وطنيا
أعبد مجده من كيد يراد به
نجواك للحب دوما .. غير أن يدا
تبدي إليك الهوى عطفا .. وما كنت
أن قيل أن التذلي لبنان من زمن
بنو أمة من أغنى كتابهم ؟
عروبة في بنيك الصيد تعرفها
ابناء (بصرى) بنو معروف أخوتهم
أرومة من صميم العرب ما وهبت
منك القرايين للفصحى فساسنة
ما زال في كفنا عطر .. وفي فلنا
أجراس مجده أن دوت بمالية
فالحب قلبان في الدنيا .. وفيك هما

لبنان .. فليتحذ من يجتوي نفقا
فالكيد والذل من بعض حقيقته

منذ سنين طوال وزهدي يصنع الاحذية . انه يجلس الى طاولة قديمة تعلوها قطع من الجلد ومسامير صفار ومطرقة وسكين وغراء . وهو يثبت المسامير في النعال تسارة ويقطع اطراف النعل الزائدة او يرتقمها اخرى . انه يبارع في صنع الاحذية ، وهو يفخر بانه صانع احذية ، فقد قال لصديق له ذات مرة : « صا افكارك بيتي ودين الموظف ؟ ان الموظف مثلي يجلس الى الطاولة لينجز اعماله . غير ان الموظف يمسك القلم ، وانا امسك السكين . وهو يقلب بين يديه لاوراق والاشاير ، وانا اقلب الجلود . وهو ينتج بقلعه كتابا ، وانا انتج سكينى حذاء . ولكنني حر ، وهو خاضع . ان للموظف رئيسا يوجهه ويحاسبه ، وانا حر افعل ما اشاء » .

واخوه فهمي صانع احذية مثله ، وهو شريك في الحائوت . غير انه متعلم ومثقف قليلا ، وزهدي ابي . ذاك يرتدي ملابس جديدة واثيقة وان لم تكن فاخرة ، وهذا يرتدي ملابس فضفاضة قلرة تحمل شيئا من الفراء ووسخ الجلود التي يقطعها ، وفيها بعض رائحة تلك الجلود . وبداه جافتان مشتقتان من كثرة جذب الضبوط وطسرق المسامير وانتزاعها . زهدي مثابر على عمله اذ هو الشيء الوحيد الذي يجد فيه اقصى متعته . انه ملهه ودينه . اما فهمي فهو لا يستقر على حال . يجده الناس تارة مكبا على صنع الاحذية اراه اخيه ، وتارة واقفا في باب الحائوت يتفرج على المارة من الناس وهم يسرون على رصيف الشارع ، وطورا جالسا بعيدا من طاولة العمل يقرأ جريدة او فصلا من رواية غرامية او يسرح نظره في مجلة مصورة ، وطورا يشرب كاسا من المونادة من بائع قريب منه ، او متحدثا مع احد الزبائن في الحائوت عن امور تتعلق بالاحذية او عن امور تتعلق باخبار الناس .

« زهدي رجل صالح تقى وزين ماهر في صنع الاحذية موثق في عمله » .

(زهدي رجل مجيد التفكير زاهد في حائوته غير مخلص لزيانته اذ يبيعهم احذية مقشوشة ويتلاعب بالاسعار ، فهو يرفع السعر للمغفلين ويخفضه للمحترمين) .

« فهمي شاب طائش يتسرك المسؤولية لاخيه ويضيع اوقاته في العبث والثروة ، وهو لا يفهم من اسرار صناعة الاحذية شيئا » .

(فهمي شاب متفتح على الحياة . انه ابن عصره ، يعرف كيف يتقضي اوقاته ويستمر منها لذاته . انه خبير بصنع الاحذية ، ولكنه يحترم اخاه الاكبر زهدي اذ يقول للزيان :

بيت السحافة

بقلم عبد الحميد الانشاصي

« ان اخي صانع احذية قدير » . بلل الاخوان جهدا شديدا في صنع احذية اتيقة وجذابة لكي يكتبوا عددا ضخما من الزبائن ، ولكنهم لم يجتبا شيئا غير الخسارة والفشل . ان ايجار الحائوت ضخم - اربعمائة دينار في السنة . ونفقات الاسرة كثيرة . ودخل الحائوت لا يفي بالاجار ونفقات الاسرة . زهدي متزوج وله عدة اولاد . وفهمي وان يكن عزبا لا ينقطع تفكيره عن البحث عن فتاة يتزوج بها ، ولكنه



لا يستطيع ان يدخر نقودا للزواج . وهناك ام الاخوين ، وهي عجوز كثيرة الملل . وكثيرا ما تنفق ابنائها عددا كبيرا من الفناير في سبيل شراء ادوية لمعالجتها .

فكر الاخوان كثيرا في الطريقة التي يتمكنون بها من جمع ثروة تضمن لحائوتهم الازدهار والاسرة الرفاهية والهناء ، ولكنهما عجزا عن ذلك . والان تقدم زهدي في السن . وقد بدا تقدم السن على شعره فانسه اضحى مؤلما من شعرات تكاد تطير عن جلدة راسه من قلتها وخفتها ، لو لم يوجد بينها بريتازج وبمشطها على جانب من راسه بدلا من ان يشطها الى اعلى راسه كما يفصل الشباب . وفهمي اضحى فاقصد الصبر على العزوبة ، فهو كثيرا ما يرى واقفا في باب الحائوت وهو يجبل نظرات ملتجة في وجوه الحسان الماررات على رصيف الشارع امامه .

واخيرا قال فهمي لاخيه :

« حتام نفل يا اخي صامتين ولكن تكابد من الخسائر ما لا بد من ان تنتهي به حياتنا بكثرة من كوارث الافلاس ؟ اما ان لنا ان نضع حدا للنقود التي نستدينها من الناس ؟ انك ماضي في عملك بدون تفكير في النتيجة . واراك لا تصحو الا حينما تحجر محتويات حائوتنا » .

فرفع زهدي وجهه من الحذاء الذي بين يديه ، والتقى على اخيه نظرة مخوفة ، ثم صب نظرة على الحذاء قائلا :

« وماذا تريدني ان افعل ؟ لقد فعلنا كل ما يمكننا ان نفعله ، ولكننا ما زلنا كما كنا . هذه ارادة الله . وهكذا الصناعات ؟ مرة فتني ومرة تفقر . ولكننا مستترون والحمد لله » .

فاطلق فهمي تنهدة عميقة حارة ثم قال :

« ولكن ينبغي لنا ان نفعل شيئا . فقال زهدي دون ان يرفع نظره من

الحداد :

— ماذا اقترح ؟

(ادل بشيء من أرائك الطائشة لاستمع) .

وبعد برهة من التفكير اجاب فهمي وهو يلقى نظرة امامه :
— تغير صناعتنا .

فانتفض زهدي سخطا واستياء واستغرابا رافعا وجهه عن الحداد بسرعة غريبة ، ثم التفت الى اخيه قائلا في عيوس واستنكار :

— ماذا تقول ؟ تغير صناعتنا ؟

(امجنون انت ؟) .

فهر: فهمي راسه مؤكدا وقال :

— نعم .

(لماذا تريد ان تلثممني بنظرائك ؟

ماذا جرى لك ؟) .

— كيف ؟ اية صناعة تؤثرها على صناعتنا ؟ ان صناعتنا هي اشرف الصناعات وافضلها .

ان الصناعات والمهن الشريفة نسي الدنيا كثيرة . وما علينا الا ان نختار احدها .

(يمكننا ان نبيع دجاجا او اقمشة او نوقويه او بقولا مثلا) .

— مثل اي شيء ؟

— يمكننا ان نبيع دجاجا .

— ببيع دجاجا ؟ . دجاجا ! هه !

هه ! هه !

(ما اسخف اقتراحك !)

وكان فهمي يعدج اخاه وهو بقمقه . ولكن زهدي ما زال يهقهه غير مبال بنظرة اخيه النارية التي صوبها الى عينيته . وقال فهمي نسي اصرار :

— نعم . نبيع دجاجا . الا تعجبك هذه المهنة ؟

(اراك عاجزا عن القيام بأي عمل غير صنع الاحذية) .

فاحابه زهدي مبتسما في سخر :
— كل الاعجاب .

ثم هز راسه في استنكار بدون ان يفوه بكلمة . وبعد هتية من الصمت قال وعلامات الجذ مرسمة على وجهه :

— انبيع الدجاج بعد احتراف

صنع الاحذية ؟

(الا ترى الفارق بين تلك الصناعة وهذه المهنة ؟) .

— وماذا في ذلك ؟

— كيف : وماذا في ذلك ؟ ان صناعتنا ارقى من مهنة بيع الدجاج القفرة . انك تقصد بيع الدجاج الملبوح . اليس كذلك ؟

— بلى ، بيع الدجاج الملبوح . المهم ان نربح لا ان نفخر بصناعتنا .

(الا ترى الفارق بين دخل صناعتنا ودخل بيع الدجاج ؟) .

— ان ما تقوله صحيح . المهم ان



عبد الحميد الانصاري

نربح لا ان نفخر بصناعتنا . هذا صحيح . اوافك على ذلك ، ولكن لا تنس اننا قضينا شبابتنا في تعلم هذه الصناعة . وهي فضلا عن ذلك صناعة ابينا وجدنا . فكيف نتخلي عنها ؟

(اننا ان قلنا ذلك سسخر الناس منها) .

— ولكننا مرغمان على ذلك بحكم الضرورة . ماذا نصنع ؟ ان ظللنا هكذا اقلبنا .

(ان الوقت وقت جد . دعنا الان

من صناعة الاباء والاجداد) .

ثم ساد الصمت بين الاخيرين ، واستغرقا في التفكير للوصول الى حل مرض . كانت بدا فهمي لمقائين على محذبه . وكانت شعاعه منطقتين في حزم . وكانت ميثاء مصوبنتين الى اخيه في انتظار اقتراح بدلي به . وكانت بدا زهدي لمقائين على الطاولة ، وقد امسكت احدي يديه بكمب الحداد ، وامسكت اليد الاخرى سكيناً . وكان فمه مفتوحا ، وعيناه ملقيتان نظرة ذاهلة على الارض . واخيرا رفع زهدي نظره عن الارض فجاء ، والتفت الى اخيه قائلا :
— هناك فكرة .

— ما هي ؟

— ان تغير شكل نافذة العرض في الحانوت ، وان تغير جميع اشك الحانوت . نشترى طاولتين جديدتين من نوع فخم ، ونوسع نافذة الحانوت ، ونبنى حول النافذة برؤزا من حجارة صغار حمر البنية ، ونحضر خزائن من الفورميكا لوضع علب الاحذية بها . فما قولك ؟

فكر فهمي مليا ، لم اجاب وهو يسرح نظره في الانسامة التي ولدها الاقتراح على وجه اخيه :

— ولكن ذلك لا يعود علينا بنفع يا اخي . اننا نبقى على ما نحن عليه . هذا لا يفيد .

(كاتك تريدنا ان نشبه بالجمل الذي يدور حول معصرة السيرج) .

— لماذا ؟ كثيرون فعلوا بحوانيتهم كما اقترحت فنجحوا .

(ان اقتراحي في محله ، ولكنك عديم دالما) .

لم يجد فهمي بدا من ان يساير اخاه ليزيه كيف تكون النتيجة لعله يوافق بعد فشلهما اثر تغيير اشك الحانوت على احتراف بيع الدجاج ، فقال له :

— حسن ! فليكن ذلك .

استبدل الاخوان بانك الحانوت اليا اخر اثيقا جذابا . وقد لغت نافذة الحانوت الزجاجية الواسعة

انظار الناس بما يبعثه زجاجها السميك من لمان وبالحجارة الحمرة الصغار وبالفسيفساء الجميلة التي تحدد بها ، لقد بدا الحانوت حانوتا آخر ، كان صاحبه من الاثرياء الكبار ولكن بضاعته بقيت على ما هي عليه . الاحدية كما هي وان كانت موضوعة في حلب مصقوفة في تقرب خزائن ابيقة من الفورميكا . وكان المتفرجون يقف بعضهم هنيهة خارج الحانوت وهو يسرح نظره في العروض القائمة في نافذته ، ثم يمضي في سبيله في صمت . وكان بعضهم يدخل الحانوت وهو يتلفت حوله معجبا ، ثم يقضي بضع دقائق وهو يتحدث الى الاخرين عن روعة الترتيب واثافة الاثاث ، ثم يخرج من الحانوت دون ان يشتري شيئا . وقليلون هم الذين يشترون احدية منهما . فغالب ذلك صاحبي الحانوت ، وقدما على ما اتفقا من اموال مستدانة على تغيير البسات الحانوت واظهاره في مظهر جذاب ، وايضا انهما كانا في غنى من ذلك . وكان فهمي يبتسم من حين الى آخر في صمت وهدوء على سراي من اخيه . كاد زهدي ينفجر سخطا ، فقد ادرك ان اخاه يسخر منه ومن اقتراحه الذي حذاهما على تغيير اثاث الحانوت . مضت ايام طيوال وفهمي يبتسم في صمت وهدوء ، وزهدي ينظر الى ابتسامته في سخط وغضب . وكان هذا ينتهر اخاه في بعض الاحيان في امور لا تبث على الانتهاز . وكان فهمي يترك ما يرمي اليه اخوه . واخيرا فاتحه بما في نفسه قائلا :

— امسرور انت الان يا اخي ؟
 ها قد غيرنا اثاث الحانوت وقلنا كما اقترحت . فماذا استفدنا بعد ذلك ؟ ان دخل الحانوت ما زال كما هو ، وما زلنا مدينين . كان ينبغي لنا ان نوفر المال الذي استدناه وانتقصاه على صنع خزائن الفورميكا وتوسيع نافذة الحانوت وبناء حجارة حمرة

وفسيفساء دقيقة .
 (انتك عتيد لا تصغي الي لانسي اصغر منك سنا . هذا هو سبب عتادك . انتي احترمك واعتبرك كوالدي لانتك اكبر مني سنا . لقد ان لك الان ان تعمسل بتصبحني وتعتد اقتراحي) .
 فقال زهدي بنعمة بائسة حزينة :
 — ماذا تفعل ؟ هكذا اراد الله .
 — ما قولك في مهنة بيع الدجاج الان ؟
 (اظن انتك توافقني الان) .
 ففطر زهدي الى اخيه في ذبول وجاب :
 — الا تزال تفكر في هذه المهنة القدره ؟
 (ربما كانت خيرا من صناعتنا البائرة ولكن ..) .
 — اؤكد لك انها تدر علينا دجحا غزيرا فقد اترى كثيرين من التجار بممارستها . انظر الى ربحي العامدي والي ايوب احمد ويوسف رشيد . كلهم يبيعون دججا مدهونا .
 (اني يربحون ارباطا طائلة) .
 اعلم ذلك ، وانت ايضا تعلم ذلك .
 دعنا نجرب . وان خسرنا فاللوم يقع علي .
 ففطر زهدي راسه في اباء وقال :
 — لا ، لا ، لا . لا استطيع . لقد تمودت ممارسة تلك الصنعة منذ ثلاثين عاما . وانت ايضا مضى عليك نحو خمسة وعشرين عاما وانت تزالوا . وهذه الصنعة هي صناعة ابينا وجدنا .
 (الان تريدني ان اغير صناعة الاحدية — بعد ان كبرت ؟)
 فقال فهمي في هدوء :
 — وان يكن ؟
 (انتك جبان . جبان . لا تثق بنفسك) .
 فقال زهدي في غضب :
 — انتي اشعر حينما اتخلى عن صناعتي كائني تخليت عن وطنيتي وشخصيتي .

فاتقرب فهمي من اخيه ، وامسك بيديه في لطف وتجنب ثم قال :
 — اسمع يا زهدي ، ليس الحانوت هو الذي بحاجة الى تغيير بل نحن في حاجة الى تغيير — في حاجة الى الاستقامة في المعاملة ، وفي تحديد اسعار الاحدية تحديدا لا يزيد قلنا واحدا ولا ينقص قلنا واحدا مهما كانت عقلية الشخص الذي يربد شراء حذاء له . كان ينبغي لنا الا نقدم احدية مفشوشة لا تدوم طويلا . لم تكن صادقين في اقوالنا ولا مخلصين في عملنا . وقد اخسدت الزبائن والناس هذه الفكرة عنا . لقد رسخت في اذهانهم فانتفضوا عنا وابتعدوا عن حانوتنا . ونحن الان بحاجة الى تغيير . ولكننا لا نستطيع ان نغير ما بانفسنا في حانوت بيع الاحدية . علينا ان نتجدد ، ونحترف بيع الدجاج ، وان نبعد عن هذه اللوق ونفتح حانوتا في سوق ثائية حيث نجد مجالا لتجديد نفسينا — حيث نعامل الناس في صدق واستقامة ، ونقدم اليهم دججا جيدا وليضا ممتازا .
 (اراك الان مقتنعا . لقد افنعتك بكلامي . هذا ما يبدو عليك ، فقد اصفيت الي بلا مقاطعة . ان كلامي منطقي) .
 — ولكن ليس لدينا خبرة بالدجاج .
 — يمكننا ان نستعين باحد الخبراء .
 وبعد هنيهة من الصمت والتفكير قال زهدي في حزن وياس ،
 — لا ، لا ، لا . لا يمكننا ان نغير حرفتنا . هذا محال . اننا ان فعلنا ذلك تهكم الناس بنا واضحيننا موضوع سخرهم وهزئهم .
 — انتك واهم . هذا ما يخيبل اليك . اؤكد لك اننا سوف نتجح .
 توكل على الله .
 (لقد خاب ظني بك) .
 — لا ، لا ، لا . لا استطيع .
 لا استطيع .

على قبرا مي

ودموعي ، يا روح وحي دماء
كان دھرا لا يعتريه انتهاء !
بع في خافقي المعنى السداء
رمة في صريحها خرساء
ما لها في صميم قلبي انطفاء
فوقه التفر ، أين ذاك الرواء
س ، أين البشاشة الزهراء
واحدة كلها ظلال ومساء
من وفاء فإن أين الوفاء
باد أم بعده يحين لقاء ؟
دون أم ، وكيف كيف العزاء
كيف تخبئو زيتها الاحتفاء ؟

حارث طه الراوي

مما لعزني وان توارى انتهاء
آه من قسوة الفراق اذا ما
أي صمت يا أم هذا فاني
أي عييد هلا وانت بجني
لذعتني منذ لاح رمسك نثار
أين ذلك الوجه الرزين يصلي
أين سحر الحديث يسطع كالشم
كنت لي حوالجود يبداء جديده
كنت صرحا من رحمة ، كنت دنيا
أفراق هذا السى أبدا لا
مات صبري ، فكيف اتفق عمري
لوعتي كالبحيم في كل يوم

بغداد

حانونا لبيع البيض والدجاج ؟ - ان
ذلك خير من الانلاص . وهل فسي
بهم بيع الدجاج والبيض عار ؟ - ان
الحال لا يوافق على ذلك . - ان لم
يراق على اقتراحي تركت له الحانوت
وانصرفت عنه لامارس تلك المهنة .
ولكن زهدي وافق أخيراً - وافق
مرغماً ، فقد نصحته أمه وزوجته
بالا يعمل وحده في حانوت ببيع
الأحذية تاركاً أخاه يمارس مهنة بيع
الدجاج والبيض .

وفتح الأخوان حانونا لبيع الدجاج
والبيض . مضت بضعة أسابيع كانا
فيها موضوع سسخر بعض الناس
وهزتهم . ولكن بعد مضي بضعة
أشهر كان الأخوان في خلالها مثلاً
يحتذى في حسن المعاملة والصدق
والاستقامة والإخلاص والقناعة ، مما
جعل الناس يقولون على شراء مسا
بعرشاته من دجاج وبيض . وبعد
مضي بضع سنوات أصبح الأخوان من
الأثرياء البارزين في المدينة .

عنان عبد الحميد الإنشاصي

(مـ)

★

« - أهى ! ان فمى اتيحى
مجنوناً . - كيف عرفت ذلك ؟ -
انه يريد ان يتخل عن صناعة الأحذية
التي كان يمارسها والدي وجدي
لبارس مهنة بيع الدجاج والبيض
- هذا مجنون . ماذا جرى لعله ؟ -
لقد لار على بصورة غريبة فقد فيها
توازنه وتكلم كلاماً غريباً أعلمني به
انه على أن اغير شخصيتي . -
مسكين ! لقد جن . »

« - حبيتي سكينه ! انك
لا تعرفين ماذا جرى بيني وبين اخي
فمى . - ماذا جرى له ؟ - انه
يريدني ان اتخل عن صناعة الأحذية
لابيع دجاجاً وبيضاً . هل رأيت رجلاً
استخف منه عقلاً ؟ لقد جن . - ماذا
جرى له ؟ - يريدني ان اغير
شخصيتي لكي اصيب نجاحاً واصبح
غنياً . - هذا مجنون . »

« - ماذا جرى لك يا بني ؟ كيف
تتخل عن صناعة الأحذية وتفتح

فصاح فمى ساخطاً :
- انك قابع في حانوتك . اخرج
من هذا الحانوت . اخرج من بيتنا
السلفاة . اخرج الى عالم اخر
حيث تصعب شخصاً اخر وتكسب من
حرفك ربحاً اخر . انزع فكرة
صناعة الآباء والاجداد من ذهنك .
واجه الناس بقلب جسري ونفس
صريحة وحينئذ تنجح وتصبح من
الأثرياء . افاهم انت ما اقوله لك ؟
(اصوات من الداخل ! انني اكثر
منك اطلاعاً على ما في الكتب من
افكار سامية . لذلك انا اكثر منك
تفكيراً) وراي سيدد ورايك خاطيء .
فما عليك الا أن تعمل بما اقوله لك
وان كنت اكبر مني سناً . لقد مضى
الزمن الذي يقدر فيه الشخص بمدد
السنين التي عاشها ، وجاء الزمن
الذي يقدر فيه الشخص بمدد
الكتب اني قراها وفهمها ونسوع
التفكير الذي ينتجه) .

(منظر في الداخل : يهاجم اخاه
ويصفعه ، ثم يريحه عن الكرسي ،
ويجلس في مكانه ليدبر الاعمال بدلاً

مكتبة الاديب



الكلاس الأخيرة

مجموعة قصص - تأليف ابراهيم المصري - ١٦٦ صفحة - سلسلة كتاب اليوم - منشورات مؤسسة اخبار اليوم بالقاهرة

يندر بين كاتبنا للتصميمين من توافره لو ما توافره للكاتب القصصى الكبير الأستاذ ابراهيم المصري من ثقافة واسعة عميقة احاطت بمختلف التيارات الفكرية والفنية التي عرفتها الانسانية في ازهى معصودها . وقد تجلت آثار تلك الثقافة في العديد من مؤلفات كاتبة التي اربت على الاردين والتي ظلت تتوالى منذ فجر النهضة الادبية الحديثة عندما في الثلاثينات من هذا القرن حتى يومنا الحاضر . وقد نوعت الموضوعات التي تناولها الكاتب في مؤلفاته بين دراسة أدبية جسده وصيته ، ولتعريف شامل بملهي من مذاهب الفكر ، وزججه مركزه دقيقة لمليمن من علماء الادب او الفن ، الى غيرها من مباحثات وافية ملخصة لبعض مشكلات حياتنا الادبية والاجتماعية . فضلا عن اسهام مؤلفنا القدير في بداية الحركة المسرحية الاولى بمصر حيث كانت احداها هي اول مسرحية مصرية بقلم كاتب عظيم مثيلة على مسرح رمسيس ، وحالات الظروف البائسة دون ان نغفل الاخرى . لا نشم اصداره لجللة « التمثيل » التي سادت تلك الحركة واسماوت لها الطربى .

والحديث يقول من غير شك لدا رحنا نناصب بالعرض المعسل مظاهر نشاط هذا الرجل واثره العظيم ودوره الطيبي الممتاز في خدمة الادب والفكر وتقدمهما . حتى كان من جراء اسرافه في بلل نشاطه الجبار ان وقع فريسة مرض طلل شللته الفكري مدة اربعة اعوام كاملة . وبكلى لثلام بعض هذه الجوانب ان نجلل الفانى الى تلك الدراسة التحليلية المركزة القصصية التي وضعها عام ١٩٦٥ الكاتب الصحفي الاديب الأستاذ فوزي سليمان في كتابه « ابراهيم المصري : حياته وادبه » . وهو الكتاب الذي فويز ترحيب بعض الادباء وسكنت عنه اخرون شبا بالكلمة النضلة التي قد تكلمهم بعض الجهد .

واذا كان ابراهيم المصري قد انقطع او كاد لكثافة القصة حتى لم يعد يعرف الجليل الاخير من قرأنا الا بآله كاتب القصة الريفية او صاحب الراي الرشيد في مشال الاسرة ، وتربية الشجرة ، وصيانة الافراد والجماعات عافيا ونفسيا وخلقيا . فقد انرد كاتبة على كسل حال في مجال القصة وحده . ولا نغفري هنا لغيره من مجالات نشاطه الاخرى - بسلوب متميز فيه من مساق الاتصال وحرارة الملاحظة ودقة الملاحظة وجمال العرض ما ينهى بغن القصة نفسه ويرتفع به الى درجة عالية . ولا يجب لهذا الرجل وقد عب من مختلف الثقافات وشعاره في ميادينها المتعددة ، قد استغاد لا شك من كل هذا خبرة وثيقة ومعرفة بالنفس البشرية في اموارها المتلاحقة - فاقامت اعماله القصصية بطابع الاصابة والعمق والتكبر . ولا نقول نجا لهذا ، كما قد يتبادر الى الفهن ، ان اعماله تلك قد صيغت اسما لتبرهن على فكرة معينة او تشير الى اتجاه محدد . فقد بقيت تلك الاعمال دائما

لا تستمد الا من نبع الحياة الاصيل ، ولا يوفي الا الى يبارها الصادق المنطق - رغم ما يكره احبانا - نحو غابنها المثلى ... ولا غير اطلاقا على الكاتبة القصصى ان يكون واسع المعرفة عموما بشرف الا يفهم على العمل الفني نفسه فكره الخاصة بطريقة قد تؤثر على جوهر العمل وتنوش ثقافته . وكاتبة قد عرف بأنه : « القدر كاتبة عربي على ناليك القصة وبناها وتنتسها وحسها وفق اكمل الشروط الفنية » . ذكر هذا عنه اكثر من باحث . والبرادة التذمعة مأخوذة مما اورده الأستاذ فوزي سليمان في كتابه السالف الذكر نقلا عن مقال « خمسة ميدون في الادب العربي » الذي كتبه المستشرق الايطالي « جويو سولوزا » في مجلة « الاسترادا » التي تصدر في ميلانو .

والحق ان ابراهيم المصري يقف من هذا الفن الرفع ، فن القصة ، موقدا يتنوي على تقدير خاص لهذا الفن . هو لم يغتر جرفا ان يكون كاتبا قصصيا . لم يغتر القصة ميدانا لنشاطه البدع الا بعد ان صهرته التجارب . تجارب عديدة متنوعة ، عاطفية واخلاقية وفكرية . خلص منها جيمعا - على ما نرى - بان القصة هي اصعب صبر عن روح الانسان ، بعد هذين العنيتين العريقتين رافقة البشرية وهما : التمسر والموسيقى . ولهذا شاع في اسلوب الكاتبة هذا الولوج بموسيقىة العيار ، وانتشرت فيه تلك الروح الشعرية التي قلصا نطو حسنا لافعاله . وهو على وجه الاجمال لا يترخص في فنه القصصى ابدا ، فاسلوبه دائما وثيق التركيب ، متين العجالة ، مشرق ونابض ومؤثر بحيث يجوز لنا ان نقول انه يرتفع في بعض الاطوار الى درجة الشعر الصالحى ...

ولذلك القصة المأدبة يعرفها ويقدرها القارى المتذوق ثروالبع الادبى عموما ولا يمكن من غير قراءة القصة المصنوع على قرائنها . وهي حاصه بجسقب السى القصصية طائفة متميزة من القراءات وتكسب القصة نفسها بقاءا وتجييدا يدوميا ما دامت الحرية محتفظة بجانها الاصيل وجوهرها الثابت وروافها البدع . فالحاصل الجيد لا يعيش طقا الا بأسلوبه . كما قال الكاتبة نفسه في بعض احاديثه بالتلفزيون العربى . وهكذا تناول ابراهيم المصري في مجموعاته القصصية الكثيرة معظم ما تستطيع القصة ان تتناوله مسن شؤون الحياة العاطفية والاجتماعية في اطارها الجملى والعالمى . وهو لم يقتصر على كتابة القصة المعاصرة وحدها وانما كتب القصة التاريخية ايضا . وكتبها بروح تستنسخ التزامك الكامل في جو العمل القصصى عما اختلفت فروقه وتباغتت لزمته .

وهذه المجموعة التي صدرت حديثا في سلسلة « كتاب اليوم » بعنوان « الكلى الأخيرة » هي من هذا اللون التاريخي الخاص . وقد صممت المجموعة عشر قصص تنقل فيها المؤلف من مصر القديمة الى جزيرة العرب الى بلاد الصين فإفريقيا فالإفريق فالروم فروسيا فإسبانيا . وقد لنا في كل قصة لونا شائقا فريدا يصور في دقة ومهارة نمطا خاصا من العاطف والتفكير والحيى والشعور ويندمج وتلام مع ذلك الرمى الانساني العميق الكامن في جميع الحدث الذي يتصوره الكاتبة ويجريه ضمن اطاره الزمنى الخاص .

واللافت على هذه المجموعة بصفة عامة انها تظلمو او تكاد عن نزوات الصب وتورات الجسد . فلا يتروى فيها الحب حتى الامتلاء . ولا يكاد يصيب بعض الرى دون ان يستقيم على اخلاى او جلالى مدغم من غايته . وسيل هذا الكلام دون مفهوم محدد ما لم نلصم الامثلة التي نلصده من واقع العمل القصصى نفسه . ولتنبأ بالولى قصص المجموعة وتوالت « الله » وهي قصة فتاة على جانب كبير



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بمؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك المادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

المؤسسات والشركات والادارات الرسمية : ٢٥ ل.ل.

■

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد المادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في امريكا وآسيا : ١٠ دولارات بالبريد المادي

٩٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد اقصى

■

المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

●

الادارة : ٢٢٨١٩ Dir : 223819
شيفون : ٢٢٥١٣٦ Die : 225139 المنزل

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

■

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

من الجمال وبساطة العطرة ونقاء السريرة اثمرت على الرغم منها كمال في سن والدها وظلت تفتقد الى جانبها عاطفة الحب الكامل حتى بانها تنقلت في شاب وقد للعمل في مزارع زوجها . ولكنها كانت بحكم ما جبلت عليه من طهارة ، لا تلتزم لغير الواجب ولا تستمع الا لى صوت الصبر . فلم تتجاوز بميلاتها نحو هذا الشاب نطاق المواقف الجيدة . وكانت مع هذا نمائي تثيرا وتغلب . ولقد اسي عذابها فوق الاحتمال عندما اتت من زوجها الكهل فلما وجدت لميلتها انه صورة مثالية مختلفة حية لحييتها نفسها . فحارت واختلت . ولجأت مرارا الى « نوبريس » وفي ليلة عاصفة انقضت الى سكن الشاب . وخلال حوار قصير مضطرب ومؤثر توسلت اليه بعجزها الصادق التزبه ان يرجعها ويغادر القرية فور تصفية امعاله مع زوجها والا اهلك نفسه واهلكها ... وفي صبيحة الغد قابلت خبر رحيله عن القرية بعدم اكتراث لتقلعت به واحتضنت طفلها شاردة لم انشوط متجلدة على جرحها القاتل الخيم .

والقصة كما ترى تستند الى صراع حثيف فائتبه الولاء للزوج . وتنبه الى حقيقة علمية تكاد لغرائها تحق بالخوارق وهي هذا التشابه التام بين الطفل والحبوب رغم انعدام العامل الجسدي بينها وبين من يحب . ولكن القصة مع هذا قد صورت تلك المراءات الحادة العنيفة المتعاقبة التي اشعلت في كيان المرأة والبيت مشاعرها ، تصويرا يكاد يظني بديته وبروحته عسى ذلك الجدا الاخلاقي وتلك الحقيقة العلمية حتى يليهما في اطوائها الساحرة . ومن هذا جميعه على ما اعتقد جاءت تسمية القصة بـ « اللب » . وهذا اللب بلصع دائما ولكنه لا يهرق . - وتجري أحداث القصة فسي مصر الفرعونية بطوقها الرائع ومناظرها الخلابة وعاداتها وتعاليمها القليلة - وان وصف القصة نفسها في نشأتها البريئة المرأة الصالحة بين مزارع والدها ، هذا الوصف وحده يعد في نظري من روائع الوصف الملتق للبر . وذلك ميزة فلما يتلفس اليها - في آتب هذا الكائنة - حسن بعون بملاحة الحدث القصصي دون غيره .

والذا كنا قد اسهنا في الكلام حول هذه القصة الاولى من طيوبة « الكاس الاخيرة » فليس لآها الحق لمصفا ولكن لاننا سوف نحتاج دائما الى مثل هذا التقييم حين ننظر في اي عمل لىسدا الكاتب او نحاول الكشف من مفزاه . وليس في نبي ولا ذلك مما يتسع له هذا المقال ، ان استعرضي فصص المجموعة كلها . وانما اكتفي بهه هذه القصة الاولى بالاشارة الى القصون النهائي لكل من القصص الاربعة الآتية : « شادية النيل » و « حارس القيد » و « الكاس الاخيرة » و « الافراء » .

وقد وقع اختياري على تلك القصص الاربعة لسهولة الاشارة الى الرمي النهائي لكل منها دون اي اعتبار يدخل في باب التقييم . فتمت بين القصص الاخرى فصصا يقد القلم حيال وصفها او تحليلها ممجا كلمة « ... وبدأت الحركة » . وهي قصة طويلة موعا وتجري أحداثها بين الهند وجزيرة العرب . وهي قصة الشمامسة والنبل والعربيين وفيها من جلال التفصيص وروعتها ما يحزن عن تصويره ووصفه فلم لم يملك ناصية الوصف او لم يستمد من نوع القصة .

وتشير نبأها الى القصص الاربعة التي اختارها مستهدفين كصا ذكرنا مفزاه العام دون تحليلها . فليزى « شادية النيل » في نظري هو نثر مسمى الغنان أحيانا للوصول بفته الى ذروة الابداع الكامل . ان تكون الحياة - وهي مصدر كل الهام حقيقي - همد اللفتت منه . وهو في ادراكه لهذا المتناقض الجبار وسعيه الى ازالته او تخفيفه بصطدم بالكثر من الصغيات التي قد تحول مرغبا من غايته وتعمله على ركوب المخاطر مما يسوقه في النهاية الى العزلة الى ضلله الى الانحمار . (كما حدث لبيلة القصة وهي فتاة مقيمة) .

واما مفزى « حارس القيد » فهو في نظري ايضا فقدان التوازن

أحيانا فيما يريد الإنسان لنفسه من بهارة علوية بعد أن يكون قد نمرغ طويلا في طين الشهوات - هذا من ناحية . وأما من الناحية الأخرى فالتمسك بشيء أيضا إلى تحلم حلم الإنسان الأعلى عندما يتكشف لنا مثال الهلابة نفسه .

وغير هذا وذاد هو الغزى المستند من قصة « الكأس الأخيرة » فهي قصة الكهولة المستيرة الهذلية . تقترن فيها الهلابة على ما بقي من متع الحياة ، بذلك الإحساس الطبعي بالوالب إلى تقدير خاص للحلال ورغبة صادقة في إجلاله . ولهذا يتوارى الفنان الكهل بطل هذه القصة في صمت حزين عن مسرح القصة وربما يكون قد توارى أيضا عن مسرح الحياة دون أن تعرف نهايته ... تاركا وصيته لزوجته الشابة الرائعة الجمال بجميع ما يملك انقاذ لها من أمانة كهولته ومن استبداد غيرته .

وأما قصة « الإفراء » فهي تمثل مسألة الفصير في نفس قاص ، عليه أن يحكم بالعدل وأن يكون مثالا وقودة في نبل النفس وزناضة القصد . ولكنه ضعف تحت تأثير زوجته وابنته وولعها ببعية الجاه والترف وطمعها الدني في المال ، فاحترف الرجل وسرق من أجلها لم استغنى مديلا ومقهورا عندما شاهد بعينه موت المرأة التي سرقها . فنجسمت له هلته التكرة ، وردت إليه أحاسه بأنه قاص يمثل العدل والحق . فما كان منه إلا أن يقوم الإفراء ما استطاع ورد السي ألباء الأمر ما سرق . فاستشهدته امرأته وابنته ، وجعلت كل منهما تتنص حياتها ، وتعيد بهناتيه ، حتى صامت الرجل ذليلا ومقهورا ودفع غالبا لمن عمله وخيانة المبدأ الذي كان مخلصا له طوال حياته . والرائع في هذه القصة هو التحليل العميق ، والدقة في تصوير الصراع بين سلطة الإفراء وواجب العدل ، بين شخصية السارق التي استولت بفتة على رجل القصاص ، وبين هول ما استيقظ عليه من مواقف السرفة مثلا في جريمة أخرى افلح منها وهي القتل ...

والقصة ولا شك عمل فني ممتاز ، وهي نسخة شائعة في أدبنا العربي .

وعلى أمثال تلك القصص البديعة يقوم البناء الشكالي لشاعر القصص . ويبدو أننا لم ننتزع بعض تلك القصص (بطيعة) على أيدي القاري . فقد ننتزع مقصودا وينتزع قاري غيرنا سواء . وهنا تكمن قيمة العمل الفني الكبير باعتداه دائما على الإبداع . بينما يظل العمل في ذاته فريدا ومرنعا ومثاقا .

طنطا - ج ٢٠٠٤

أبراهيم سعد الجندي

أدبنا الضاحك

تأليف عبد الفتاح المصري - ٢٧١ صفحة - منشورات دار النهار بيروت -

كلفتني هدية صديقي الأستاذ عبد الفتاح المصري ، ألا وهي كتابه الجديد المتبع « أدبنا الضاحك » أن أعود إلى مكتبي ، أبحت عما فيها من دراسات تتعلق بهذا الموضوع ، فعثرت على كتاب « الضحك » ليرغسون ، وكتاب « الفكاهة في الأدب » للدكتور محمد أحمد الحوفي ، وكتاب « الفكاهة في مصر » للدكتور شوقي ضيف ... وأولا ههذه المقاربة ليجت تلك الكتب تتنظر دورها في الماطلة ، وليقت معروفا من الإطلاع على امتع لون من ألوان الأدب الذي يبقى غفلا من الدراسة والتعليل باجتماع من نقرأوا لبحت هذا الموضوع .

إن أدبنا العربي بالآخرة يتسم بالجلال والبؤسة والعبوس ،

فالقلب مثلا لا يعرفون عنه إلا تلك الصورة ، ولست أدري سبب عروف الوصي للضحك والكتب المدرسية عن التفرح في ذكر اللون الجرح الفكاهة التي يشرح النفس ، ويطلق الأساير ، في حين أن جهاد ابن الرومي الذي يعتمد على التصوير الكاركتوري ، ونثر الجاحظ ، والشدياق وأبراهيم المازني ، ومروان جود ، جديسر بأن يستغيب اهتماما ، وشهدنا إليه .

اذن فإننا العربي قديمه وحديثه ، رغم هذا الإهمال ، لا يخلو من اللون الضاحك ، ومن يفتش في بطون الكتب التي صلفت خلال عصور الإنحطاط يقع على مئات الطرف والملح والتواود التي وردت دون شرح يشير إلى لالائها ، أو بواقفه النفسية والاجتماعية ، ومن هذه النغمة اتلقى صديقنا الأستاذ عبد الفتاح المصري ، فقد أكب على هذا التراث الهول يدرسه ويشرحه ، ويبين بواقفه المختلفة ، وليس هذا العمل بعيد عن وه الذي كان ولم يزل يعاني بالفكاهة في حديثه ، وفسي مجلته « الضحكة » ومن ثم « الدنيا » في باب كان يطلق عليه اسم « الأثرة » يحتل الصفحة المزوجة في وسط المجلة ، كما كانت يقيم مسابقة أسبوعية دائمة لأحسن نكتة ، وقد أصدر عددا خاصا من « الدنيا » يعمل الرقم ٢٥٤ تاريخ ١٩ آذار ١٩٥٤ تحت عنوان « وله من نغسك » جاء حلالا للوضوءات الضاحكة والنكات الساخرة اللالاة . ولعل وله بعد الفن دواء إلى تأليف عصبة أوامر عام ١٩٤٨ أطلق عليها اسم « عصبة الساخرين » ولسم عمر سوى أشهر معدودات ، وكانت تهدف إلى كما يقول « إلى تشجيع السخرية والاباح الساخر في مديتي . وكانت تتألف من اثني عشر سائرا ما : الدكتور سعيد السلام العجيلي ، سعيد الجرائري ، عباس الحامض ، سعيد القضيبي ، مختار الركابي ، نسيم الاختيار ، عبد الرحمن أبو قوس ، أحمد عسة ، أحمد عاوش ، مواهب الكيالي ، حبيب الكيالي ، عبد الفتاح المصري .

لنعد بعد هذه الجولة إلى كتاب « أدبنا الضاحك » لتتصالح بعض فضوله ، ونلف عند أروعها . لقد قسم الكتاب التي نشر فصل ، وملحقا حوى مختارات من تراثنا الضاحك ، أما الفصول فهي : الضحك فن وفلسفة ، العرب والضحك ، مضحك العرب ، النثر الضاحك ، الضحك في المقامات ، الهجاء الضاحك ، الضحك ، الدعايات الضاحكة ، الجون والضحك ، الطفيلون الضاحكون ، الضحك مع الطفلين والضحك ، أدبنا الضاحك في عصر الإنحطاط ، الضحك في أدبنا الحديث .

يتحدث الكتاب في الفصل الثاني نشر عن نهضة الأدب العربي بعد أن ران عليه سياط طويل استسلم فيه إلى الغفول والجمود والتأخر في عصور الإنحطاط ، وكيف قامت هذه النهضة على أكتاف الليثانيين الذين هاجروا إلى مصر ، أمثال زبدان ، وضروف ، وبركات ، ومفران ، ونمر ، ونظا ... وأنشأوا صحفا ومجلات فتحت صديرا لأدب ، ثم يمين ميل العربيين إلى النكتة ، فيقولون انهم « اظرف شعوب الأرض واكثرهم حبا للنكتة ، وتعلقا بالنادية » وتقديرا لإربابها ومن يجيئونها ، ومن أجل ذلك نجحت الصحافة الساخرة فسي مصر نجاحا بعيدا فاصابت المستعمرين والحكام والسياسيين بسهام لاذعة ، واضلهم نارا حامية « ومن هذه الصحف : أبو نظارة » ١٨٧٦ ليعقب صنوع التي حارب فيها القضيوي اسماعيل ، و « التكتيك والتكتيك » لعبد الله التديم ١٨٨١ ، و « الإستاذ » لعبد الله التديم أيضا ١٨٨٢ ، و « الأرواح » للشبح محمد النجار أواخر القرن الماضي ، و « حارة منتي » لعبد توفيق ١٩٠٠ ، و « خيال الظل » لأحمد حافط ١٩٠٧ . ويعتد بفترة ظهرت مجلة « السيف » لصاحبها أحمد حسين وعلى واحد عباس ، تسم « البهوكة » و « التشكول » والخيرسرا « الفكاهة » التي صدرت عن دار الهلال ١٩٢٦ ، كما ذكر الدكتور الذي لعبت كل من هذه الصحف في مجال السياسة والأدب السياسي .

لقد احتجبت سجل الفكاهة بعد ثورة ١٩٥٢ وأخذ طابع الجسد

بإهتمام كبير .

أنا أعرف « رياضاً » .. وأعرف كيف نشأ أدبياً .. وكيف أحب القصة وبدأ كتابتها . فهو من فصاحتنا البدئية في اتجاهها الباحثين دائماً عن مادة حية ليسكب من نفسه عليها فتصبح قصة تمنع الناس ولا تخرجهم دون غاية أو نتيجة ولو كانت هذه المادة صورة بسيطة كسل البسطة .

قرأت كثيراً من القصص بلغات عديدة .. فوجدت نفسي وأتأسأ أفضي ساعات مع « أشباح القنبلة » كاتني وجها لوجه مع « جسي دو موباسان » عقال القصة القصيرة في فرنسا ، نفس القصة ونفس المرد ، الشخصيات ذاتها على الرغم من فارق البيئة .

أربع عشرة القصص .. تنتقل بين اللغة والآلم ، بين الجنس والرفقة ، بين القرية والمدنية ، بين الثراء والفقر وتعالج ذلك التفاوت بالأحاسيس والبيئات بنمط توري دون أن تولي الإشباع التي تظهر بامتيازها مجسدة كل العيوب التي كنا نعاتبها معاناة أنهكت كأهلنا وسخطت عظامنا ودمرت أرواحنا .

فالقصة الأولى « فدارة » صورة حية لجيلنا القويون الصالحين وهي في الوقت نفسه صورة نفسية لما يجري سرا في مجتمعنا . فعبارة « نله يا دنيا » التي يلفظها بطل القصة من حين إلى آخر أعجبني كثيراً لأن الدنيا لا تستحق إلا تلك « التفاحة » ولو كان في ذلك بعض التشاؤم ، فالطفل الذي يرى أمه بين أحضان رجل غير أبيه ثم يشب ويتبرع تكبر معه هذه الصورة .. ماذا يكون رآيه وكيف تتكون أمامه قضية الأم ؟ .. إنها نتيجة حتمية أن تتغذى نفسه ثم يصبى على الدنيا لقتلتها .

والثانية « نداء الجبل » فهي من حكايات جدتي ومكانها ليس في هذه المجموعة .

أما الثالثة « الشعرات الأخيرة » ففيها الحب ولكنه حب الجسد والحب الوقت حب عاريف مصر .. وما الشعرات الأخيرة التي نعلمها ههنا من رأسي حبيبي إلا لقطة كبرى على نقمة الجبل العالي، ذلك الجبل الذي لا يعرف ما يريد ، ما يتغير أصبح لا يعرف الطريق

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير

تجدون فيها روائع الكتب منها :

الحرب العالمية الثانية

تاريخ أحمد باشا الجزار

الموسوعة اللبنانية المصورة

يسيطر على كل شيء في مصر ، إلا أن الشعب المصري ما زال كما هو منذ آلاف السنين محباً للثقافة يفسح من أعماله ورغم الأحداث الالهية التي تهرل لآلة العرية . ثم يردد المؤلف طائفة من ألحان الكفاح فسي مصر وعلى رأسهم الرباعي المرح الذي كان يتألف من : حافظ إبراهيم ، والشيخ عبد العزيز البشري ، وأمام العيد ، ومحمد الباشي ، بالإضافة إلى أطراف تكاتفهم التسامح ... وهناك مداعبات شوقي والدكتور محبوب نائب الشعرية . ومن الذين تفككوا أيضاً الدكتور ذكي مبارك ومصطفى صادق الرافعي بالرغم من جدبتهما ، ومحمود غنيم ، وكامل الشاذلي ومحمد مصطفى حمام ، ومحمود بيرم التونسي ، والدكتور إبراهيم ناجي ، وحلتي ناصف ، ومجدي فهمي ، وعبد الحميد الديب ، ووليم ياسيني (طرزان) ويعتزم هؤلاء يحدثن عن القارئ الأدبي الساخر الصالح في كل ما كتب .

أما لبنان فلم يكن بلد السحر والجمال والفتنة فحسب ، بل كان أيضاً وما يزال بلد الظرف والفتنة وخفة الروح ، فمن أدبائه الذين عتوا بالسخرة أحمد فارس الشدياق الذي خضع بصفحات من كتابه ، وطائوس عيده ، وعبد الرحيم قبيلات ، وخليل مكران ، وسليم سركيس وشاكر الخوري ، وأسعد رستم زعيم الشعر الهزلي بلا منازع ، ومير فخوري ، وأبو فارس الخازن ... ثم يشير المؤلف إلى الصحافة اللبنانية التي عنت بالفتنة ممثلة « بالدبور والعصا » .

أما عن صحافة العراق الصحافة واطلاها فيقول : إن لغة المصادر وعزوف الأدباء العراقيين عن هذا اللون مسن الأدب وفقاً حالسلا دون محاولتنا ، إلا أنه ذكر قصيدة للرصافي وأسهب في الكلام عن الشاعر أحمد الصافي اللجعي الذي تركه مؤلفه منذ ثلاثين عاماً وحل في دمشق ، وهو محب بطبعه للفتنة والتأخرة ، يفسح لها من أعماله . ويكتفى الأستاذ المطري بذكر مجلة واحدة في العراق اهتمت بالهزل والسخر « هي » فرنمل « لصاحب الأزدي استمرت بالصدور حوالي عشر سنوات

أما عن سورية فيقول : إن السوري يحب الهزل بطبعه وكثرة الحياة والهزل ، وهو قلما يعنى بالثقافة ولكنه يتناولها ويمجج بها ويصق لقائلها ، ومع ذلك هناك أدباء وشعراء أجواء السخرية وأولوا بالضحك منهم : الشاعر محمد الزيم بالرغم من شدة وقاره ، وأديب التي الجمعي ، وفازر سلامة « شاعر الصعاليك » ثم المرحوم فكري البارودي ، وما تزال المجالس حتى اليوم تردد صدى شعره وتكاسه السخرية ، وقد أشرنا قبلاً إلى عصية الساخرين النسي تألفت في سورية ، وبرز منها الدكتور عبد السلام المعجلي الذي أبدع في فن المقامات الصحاكة ، وينصف المؤلف على لسرة الأستاذ يوسف أحمد المحمود هذا اللون بعد أن كان يظن « الدنياس » بأشعاره الهزلية ، ويعتزم هذا الفصل الأخير بكلمة عن صحافة سورية السخرية ممثلة بمجلة « الضحك المبكي » لصاحبها المرحوم حبيب كحالة .

عيسى فتوح

دمشق

أشباح المدينة

مجموعة قصص - تأليف رياض تصور - 1٥٢ صفحة - منشورات دار الإقبال بدمشق

قرأت مجموعة القصص الجديدة « أشباح المدينة » للأديب رياض تصور . وكان قد سبق لي أن سمعت قصصه من الإذاعة اللبنانية ، وقرأت بعضها في الجلات الأدبية الكبرى ، ولكنني وجدت نفسي مستغرقاً في استعادتها بلسانها المؤلفة من أربع عشرة القصص

التي توصله الى ما يريد .

ولمها « اكثر من الام » . قرأها واعتراى ألم اكيد ، بل وحقد هائل . لقد كان الناس فيما مضى يشكون على عسول القرويين ويستغلون سداجتهم استغلالا بشعا ، وهذه الصورة طالما تردت فيسي مجتمعا البائد . شاب يكامل شبابه يصبح فقيدا لينتظر زوجه تاتي به بالاكل والدواء .. فيتم على كل شيء .. هكذا حال التصك بالحياة وهو ياتس من أن يجدها .. ثم تلعب الزوجة الى المدينة لتبيع سجادته وتشتري دواء لزوجها فينتقلها لثاها وتوسع السجادة في بيت مسن بيوت الليل وفي مناعة من مناهات المدينة . وبكلمة من احسدى القومسات التي تصعب فيه السجادة ، فيها كل الرحمة والتفهمة عسا « خرج الخزير من هنا من هذا الباب » هذه الكلمة لا يقولها كثير من الذين يظنون أنهم شرفاء قد تجرا « رباب » وعرضها عرسا نبيلًا والفيما ... تنلس لسما مجسما زيف الناس ورياء كثير من الذين يجب أن تزج عن وجوههم البراق التلنتة لترى من تحتها وجوها أكثر فجعاً من وجه « دوربان جراي » الذي تكسبت فوفه الخطايا .

اما القصة الخامسة « طيف أم » ، فلم أر فيها الا نبلا من الأدب الإنبائي .. وهنا يسبح ربابي دائما بين الواعية والإنبائية ، وأي شيء يند الغاري ، في نصيحة أم أمام ولدعا لتعلمه وتهدبه ؟ .. فهذا طبيعي وأكثر من عادي .

و « البحار المتعب » عودة من جديد الى الجنس والفيضان .. ولكنها لفحة تعزفي بيتنا .. وتهش اسرنا بوحشية . ولا أدري على من يقع اللنب دائما : إيلي الرجل أم على المرأة ؟ رب البيت يهرب من بيته الى طرق متعويات هدف تنهكه أكثر من البيت ، ولكنه يجسد لنفسه العذر .. والمرأة تحاول دائما أن تمسك بزوجه فتفقدته بآلتها وبأمرها وشدة تمسكها وبتيه الاثنان في بحر صاخب لا قرار له .. ثم لا يلبث أن يعود أحدهما الى بر الأمان ، أو يبتلع نفسه أنه على هذا البر . ولتر بعد ذلك يا ربابي ما نعيشه لنا ، لقد ضمتا نحن أيضا في مناهاتك وداخت عقولنا . أفلا يحق لسفينة أن ترسو على شاطئه مستتر ؟ ...

ها هي « السحابة البيضاء » ظلتنا ولشعرنا بالفخوخ لذلك لا أتذكر الخالي بطل هذه القصة . منذ هبة أطلت علينا « أم » بطيها الهطاف الجليل فتضحي . ولكن الأب هنا ينشد الإنابة ويفسر للخطي ، بل ويعامله بالحسن ويبدل له العون ، ولكنسي استعبد بذاكرتي قصة المسبح والمجدلية بما فيها الخطيئة والفران الأب لا يرجم صديق ابنه الذي كاد أن يحسه . ولكنه رغم ابنه أنه نحل الأذى لينفذ صديقه من روحه . هنا ليس كل الإباء مثل هذا الأب لقد أحببت هذه السحابة البيضاء اللقية ووددت لسو يدوم فيها ..

صدر حديثا

أغان من أرض كنعان

مجموعة شعرية

خليل خلالي

منشورات دار الأجيال بدمشق

ولكن السحب تمر وتنتقل ولا تخلف إلا الموعود ... وينقض « اللنب » بعد تلك السحابة . أرايت الى هذا التناهي السذي يصدم الأصحاب ويرحق الاحاسيس المرحلة ؟ .

فوجئت وأنا أقرأ هذه القصة بصدمات عنيفة هزتي ، لا لكونها بشعة ، ولكن لما فيها من صرامة الوضوح والصرامة . فلاذب الحسى يرفض نفسه ، ويم تأثره ، والعقبات أمامه لا تعيق تقدمه ومسيرته . أن هذه القصة تجسد الظلم والسرقة والرشوة والفساد والتعالي والاستغلال والاحتفاظ . وأي قيمة للانسان أمام هذه البشاعة .

والقصة التاسعة « هروب » ترجع بنا الى الجنس . لكنه درد يا ربابي .. هذا الجيل لا مفر له من الجنس .. يسود ويبدو .. يعمل ويتعب . ثم الى الجنس يعود . لقد كون الانسان في احسن تكون واحسن ما فيه حسه . وهذا ليس « هروب » من الواقع ، بل « لجوء » اليه ، ولذا لقب تسمية هذه القصة « هروب » .

ونعود مرة أخرى الى الواقع في « نداء الكوخ » ، ليرسم أمامنا للماسي البغيض ، ماضي السيطرة والإطعام حيث كان الفلاح عبدا ، فيعطينا المؤلف صورة حية ضخمة مغلقة في مجوز عاشت حياتها منع التراب والزرع فكم فرست وانبتت ، وهي هي في كوحتها . ثم تكافأ بطردنا من ذلك الكوخ .

وفي قصة « خمس ليرات » وصمة أخرى لايماننا الحقيقة التي كان فيها الفرد ناهيا كل التلعة ، فلا التلعة تجديه لنفسه . ولا التسلط والجدد في العمل يؤمنان له مستقبلا أو استقارا .. لقد كان دائما ضالعا خيرا ، وغيره من التافهين لهم وحدهم متعة الحياة وانعاشها ، يحسون فوق البشر في البليغ والبجوحة . هذه الصورة تكاد تصعب أنرا من آثار يومنا الحالي الذي بني على مثل تلك القصة .

ولقد نجح الكاتب في « البائسة المعجوز » في تصوير المدينة تصويرا دقيقا عندما أتى بالمعجوز لتبيع القصير وتشتري بقمشة دواء لفيدها حنين . ولكنها تجد المدينة مغربة والغبالة والفرح ، فهي مدينة الإيمان ، تجعل من البريء مجرما ومن الحكيم مجنونا ، أنها المدينة حكا .. وما أكثر ما أتينا من متناقضات وعذر للقيم ، على التقيض

تجاهل من القرينة ويبتئها الفكر .

وفي قصة « مات الرجا » عرض ربابي ، كيف كانت الشهادات عملة لا تعرف .. لقد كان الغدير والخلل والعامل يبيع ما فوفه وما تحته ليعلم أولاده ، ولكنه يجد أخيرا أن بطاقة صغيرة فيها نفوق بكثير قيمة أعلى الشهادات ، فيبكي على ما يباعه .. ويندم الأولاد على سوء الأيادي التي لم ينجوا من رذائلها سوى ورقة ناهية لا قيمة لها . وأخيرا نطل طبنا « أشباح المدينة » فهي تبة لقصة « البائسة المعجوز » حيث لا هودة مع المدينة .. لقد كانت في هروب دائمة مع الساذجين . حتى الأولاد .. وحتى رجال الدين لم يفرحوا بالأمر بأي فادام اليها من الربح .. لقد كان الظلم يعرض ويستلثك . ولكن صراخه لم يكن له حتى صدى ..

هذه مجلة عن الجمجمة القصصية « أشباح المدينة » لرباى تصور ، التي كتبت بأسلوب بسيط ينيل بالحياة .. لا تصنع فيه ولا رياء .. ليس فيه ضباب الكلمة أو العجالة كما يفسحها بعض كتابنا اليوم اقتداء بكتاب الغرب وشتان بين لغتنا الفنية الجميلة والقصص الأجنبية الأخرى واسألها . تلك نقرا لغة سليمة قبل كل شيء بنهج العصر دون أن تشر بكلمة آتت بحاجة للبحث منها فسي المااج ولا بعارة متدنية ترغلك على الإحتقار والتشتيع .

أعود فأقول : أن هذه القصص الأربع مشرة ممتعة بجمعتها ولسو اتني كنت أوتر أن تكون ذات تسلسل موضوعي وأحد متناسكة العبكة ... متجانسة الوحدة . لقد ولد في بلدي كاتب قصصي كنا بحاجة الى مثله وكل ما أرجوه أن يثابر ليعطي مجتمعه كل ما عنده وما أجمل عطاء سخيا فيه نفعنا من الفنتا وثلاث من أرواكتنا ..

محمد شيخ ديب

الأدبية

ظهر حديثا



- أربعة إمام مع شاعر العرب عبد الحسن الكاظمي - نايف عبد القدوس الانصاري - ١٤٠ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- دكان النواويت - مجموعة قصص - نايف جاسم الناصر - ٧٢ صفحة - مطبعة الفري الحديثة بالتبج العراق .
- الزودة - شعر عامي لبناني - عجاج المنار - الطوط بريشة يوج عندي - ١٩٢ صفحة - مطابع سليم جمال الدين (٢) .
- الماء في حياتنا وتراثنا - نايف الحامي عبد القادر عياش عفسو لجنة الفنون الشعبية في سورية - القسم الاول - ٦٤ صفحة - حجم كبير - الكتاب ٢٥ في سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات - صدر في دير الزور بسورية - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- مشاهير الفكر الاحيالي - نايف عادل محمد علي الشيخ حسين - تقديم عبد الكريم توفيق العالف - ٩٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة الناصرية بالناصرية العراق .
- كتاب التنبيه على حدوث التصحيف - نايف حزة بن الحسن الاصطفاي (٣٦٠/٢٨٠ هـ) - خلفه محمد احمد طلس - راجعه اسماء الحمصي وهد العين الواحي - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - مطبعة الترفي بدمشق .
- دنيا على التمام - مجموعة شعرية - سليم الزركسي - ٢٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العلم للتلايين بيروت - مطابع دار لبنان بيروت .
- رجل غير متصرف به - مجموعة قصص - نايف اسماعيل علي اسماعيل - الغلاف للفران محمد علي اسماعيل - ١١٢ صفحة - المطبعة القاتونية بالقاهرة .
- الجودة والربع - مجموعة قصص - نايف عبد الجيد لطفي - الغلاف للفران حميد ياسين - ١٢٠ صفحة - منشورات مكتب الرسافي بغداد - مطابع دار الجاحظ ببغداد .
- وساطة إلى فتح - مجموعة شعرية - ميخائيل ابو غدة - الغلاف للفران ميلاد الشبيب - ١٢٢ صفحة - مطبعة الفرات بدر الزور سورية - <http://Arabicbeta.sakint.com>
- عتقان مضاع - مجموعة قصص - نايف فهد الاسدي - ١١٦ صفحة - ساعدت نقابة المعلمين العراقية على نشره - منشورات دار الكلمة - مطبعة الفري الحديثة بالتبج العراق .
- مسائل أدبية - نايف يوسف نور ذياب - ٨٠ صفحة - ساعدت نقابة المعلمين العراقية على طبعه - مطبعة الفري الحديثة بالتبج العراق .
- مهرجان تحت الشمس - شعر باللغة العامية اللبنانية - راجي عشقوني - ٩٦ صفحة - دار صادر - (طبع في بيروت ولم يذكر اسم الطبعة) .
- الكسا الأخيرة - نايف ابراهيم المصري - الغلاف بريشة مصطفى حسين - الرسوم الداخلية بريشة سيد عارف - ١٢٦ صفحة - سلسلة كتاب اليوم - مؤسسة اخبار اليوم بالقاهرة - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- شقايا جزيران - مجموعة شعرية - جورج صيدح - ٢٢ صفحة - مطابع دار اربعاني بيروت .
- عاسة الانسان - للشاعر المجري ايجري مودانث - ترجمها عن الانجليزية عيسى الناعوري - ٢٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات بيروت - مطابع دار الانجيدية بيروت .
- اوراق ريفية - نايف حسب عبد السار - ١٢٠ صفحة - (طبع في بيروت ولم يذكر اسم الطبعة) .
- القادر بختري - مجموعة شعرية - عبد الامير جعفر - ٧٢ صفحة - مطبعة الشعب ببغداد .

- الفارس الصانع - مسرحية شعرية - نايف سليمان العيسى - ١٢٠ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطابع منشورات عويدات بيروت .
- معابير الفكر العلمي - نايف جان فوراستيه - ترجمة فايز كم نقش - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - سلسلة مكتبة الفكر الجامعي - منشورات عويدات بيروت - مطابع منشورات عويدات بيروت .
- لحات من النقد الادبي الحديث - نايف محمد الحسن فضل المولى - تقديم الدكتور عبد المجيد عابدين - ١٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العودة بيروت والشركة السودانية للتوزيع بالخرطوم - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- اساطير عربية من قلب جزيرة العرب - نايف عبد الكريم الجهيان - المجموعة الثالثة - ١٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة بيروت - مطابع دار الكتب بيروت .
- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - نايف كوركسي عواد - المجلد الاول - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه - مطبعة الارشاد ببغداد .
- مشاركة العراق في نشر التراث العربي - نايف كوركسي عواد - ٩٢ صفحة - حجم كبير - مطبوعات المجمع العلمي العراقي ببغداد - مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد .
- اشباح القدرية - مجموعة قصص - نايف ربابي تصور - الغلاف للفران رما حسوس - ١٥٢ صفحة - منشورات دار الاجيال بدمشق - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- اجراس اليوم الثالث - شعر - ادب صعب - الطبعة الثانية - الغلاف بريشة وهيب بتدني - ٩٦ صفحة - مطبعة النجوى بيروت .
- اصوات سرمانية معاصرة - نايف الاب يوسف سعيد - ٨٠ صفحة - طبع في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- حياة المفلان دار فرغوريوس بولس بهنام مفران ببغداد والبرصة - نايف الاب يوسف سعيد - تقديم امين نخلة - الغلاف بريشة زكريا كايا - ١٩٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة الامان بدعون لبنان .
- الهاني مشتار - مجموعة شعرية - ليعة عباس عماره - ١٢٨ صفحة - المؤسسة التجارية للطباعة والنشر (١) - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- تاريخ بيروت - وهو اخبار السلف من ذرية بختري بن علي امير الغرب ببيروت - نايف صالح بن بعيسى - اشرف على تحقيقه فرنسيس هورس اليسوي وكامل سليمان الصليبي - ٢٩٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الشرق ببيروت - المطبعة الكاثوليكية ببيروت .
- بين التاريخ والاناث - نايف عبد القدوس الانصاري - ٢٧٦ صفحة - حجم كبير - طبع في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .